آراء المستشرق الفرنسي الفونس دي لامارتين حول سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تخصص البحث / دراسات استشراقية / رد الشبهات عن السيرة النبوية الشريفة

أ.م.د. شيماء فاضل عبد الحميد عبد الرزاق
تدريسية في قسم التاريخ / كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
المدرس الدكتور . رشيد احمدمختار فريد
تدريسي في قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

الملخص

كان المستشرق الفونس دي لامارتين من كبار ممثلي الحركة الرومانسية الثقافية التي كان مديروها يمجدون الاغتراب والحنين الى الزمان البعيد والمكان البعيد، وكان الشرق رمزاً لهذا الاغتراب الذي تهفو اليه نفوس كثيرة من الرومانسيين، لهذا جاءت كتابات دي لامارتين عن "حياة محمد" تمثل نزعة الحنين للكتابة عن شخصية عظيمة في الزمان البعيد، فتعاطف النفوس مع شخصية النبي محمد في معظم الاحايين والمحايدة المتسائلة في احايين أخرى ، اذ تلقى كتاب (حياة محمد) آراء متضاربة بين القبول والرفض ، ولا سيما في المجتمع الفرنسي المتعصب ، حتى وصل به الحال ان تم اتهامه بالإلحاد والكفر من شدة تعاطفه واعجابه الشديد بشخصية النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، بالرغم من ان الفونس دي لامارتين عـُد من الشخصيات الغربية المنصفة للإسلام ونبيه الاكرم ، اذ ذكر الكثير من الروايات الإسلامية الصحيحة حول السيرة النبوية ولم يشر الى المصادر الإسلامية التي اخذ منها ، الا انه تظهر في بعض كتاباته وآراءه الروح المشبعة بخلفيته الدينية المسيحية المتعصبة ، فاخذ يدس الشبهات حول اصل الدعوة الإسلامية وان النبي محمد قد اقتبس المعلومات عن الديانة المسيحية واخبار الاولين من بحيرى ، وعليه فأن الدين الذي جاء به النبي محمد ودعا اليه فيما بعد هو مقتبس من الديانات اليهودية والمسيحية ، وقسم البحث الى عدة محاور ، المحور الأول : نبذه عن حياة المستشرق الفونس دي لامارتين (٢١ أكتوبر ١٧٩٠- ٢٨ فبراير ١٨٦٩) ، المحور الثاني : منهج المستشرق الفونس دي لامارتين في كتاباته عن الإسلام ، المحور الثالث : آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول نسب النبي وحياته قبل البعثة النبوية الشريفة ، المحور الرابع : آراء الفونس دي لامارتين حول بداية البعثة الشريفة بنزول الوحي ونشر الدعوة الإسلامية ، المحور الخامس : آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول هجرة النبي الى يثرب وانشاء دولة المدينة وبداية العمليات الجهادية ، المحور السادس : آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول علاقة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بمشركي قريش ، المحور السابع : آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول تعدد زيجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، المحور الثامن : اراء المستشرق الفونس دي لامارتين الختامية حول شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد دراسة سيرته الشريفة .

الكلمات المفتاحية: الفونس دي لإمارتين ، دراسات استشراقية، السيرة النبوية ، شبهات ، مزاعم.

French orientalist opinions

Alphonse de Lamartine on the biography of the Prophet Muhammad

(may God bless him and grant him peace)

Research specialization / Oriental studies / Refutation of suspicions about the honorable biography of the Prophet

Assistant Professor Dr. Shaymaa Fadhel Abdel Hameed Abdel Razzaq

Teaching in the Department of History / College of Education for Girls / University of Baghdad

The teacher is Dr. Rashid Ahmed Mukhtar Farid

Teaching in the Department of History/ College of Education for Girls/ University of Baghdad

Abstract

Orientalist Alphonse de Lamartine was one of the great representatives of the cultural romantic movement whose directors glorified alienation and nostalgia for a distant time and place. About a great personality in a long time, The East was a symbol of this alienation that many romantics yearned for, so de Lamartine's writings on "The Life of Muhammad" represent the nostalgia tendency to write about a great personality in a distant time. The book (The Life of Muhammad) received conflicting opinions between acceptance and rejection, So he began to plant suspicions about the origin of the Islamic call and that the Prophet Muhammad had quoted information about the Christian religion and the news of the ancients from Buhairi, and accordingly, the religion that the Prophet Muhammad came and called for later is quoted from the Jewish and Christian religions. The research was divided into several axes, the first axis: an overview of the life of the orientalist Alfons de Lamartine (October 21, 1790 - February 28, 1869), the second axis: the approach of the orientalist Alphonse de Lamartine in his writings on Islam, the third axis: the views of the orientalist Alphonse de Lamartine on the lineage of the Prophet And his life before the noble prophetic mission, the fourth axis: the views of Alfons de Lamartine on the beginning of the honorable mission with the revelation and the spread of the Islamic call, the fifth axis: the views of the orientalist Alphonse de Lamartine on the migration of the Prophet to Yathrib and the establishment of the city state and the beginning of jihad operations, the sixth axis: the views of the orientalist Alphonse de Lamartine Lamartine about the relationship of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) to the polytheists of Quraish, Theme Seven: The views of the Orientalist Alphonse de Lamartine on the multiple marriages of the Prophet (may God bless him and grant him peace). The eighth axis: The concluding opinions of the Orientalist Alphonse de Lamartine on the personality of the Prophet Muhammad (peace be upon him) after studying his honorable biography.

Keywords: Alphonse de Lamartine, Orientalist studies, Biography of the Prophet, suspicions, allegations.

المحور الاول

نبذه عن حياة المستشرق الفونس دي لامارتين (٢١ أكتوبر ١٧٩٠ـ ٢٨ فبراير ١٨٦٩)

لم نعثر في المصادر الخاصة بتراجم المستشرقين على معلومات وافية عن الترجمة الشخصية لألفونس دي لامارتين الا بعض المعلومات المقتضبة عثرنا عليها في مقدمة كتاب (مختارات من كتاب حياة محمد) المترجم للعربية عن كتابه (حياة محمد) كذلك معلومات أخرى افادتنا بها مقالة الكترونية انتقينا منها الأبرز.

ولد الفونس في مدينة ماكون في المناطق الريفية في وسط فرنسا من اسرة مسيحية متدينة على جانب من الثراء، اذ كان ينتمي إلى طبقة النبلاء الفرنسيين، نشأ وترعرع في قصر «ميلي» تحت إشراف أمه الحنون التي لم تكن تطلب منه أكثر من أن يكون إنساناً حقيقياً وطيباً، لما يقول هو حرفياً [١].

وبعد أن أكمل دراساته في أحد المعاهد اليسوعية، راح يسافر في البلدان لكي يروّح عن نفسه كما يفعل معظم أولاد الأغنياء، وهكذا سافر إلى إيطاليا عام ١٨١١م، وبقي فيها حتى عام ١٨١٤م أي حتى سقوط النظام الامبراطوري بقيادة نابليون بونابرت وعودة الملك لويس الثامن عشر إلى الحكم، ثم راح يهتم بالأدب والشعر وينشر أولى مجموعاته الشعرية عام ١٨٢٠ م تحت عنوان: «تأملات شعرية» ، وكان عمره آنذاك واحداً وثلاثين عاماً [٢] ، والشيء العجيب الغريب هو أن هذا الديوان الأول جعل منه بين عشية وضحاها شاعراً مشهوراً يشار إليه بالبنان ، وبعد أن سافر إلى الشرق وتعرف على القدس في فلسطين حيث يوجد مهد المسيح ومقدسات المسيحية عاد إلى أوروبا ، وأصبح موظفاً في السفارة الفرنسية بمدينة فلورنسا الإيطالية ، ثم تزوج من فتاة إنجليزية بعد عدة قصص حب فاشلة من بينها تلك القصة التي ألهمته قصيدة «البحيرةَ» الشهيرة [٣]، لم يلتحق بالخدمة العسكرية لخدمة حكومة يترأسها نابليون بونابرت الذي يعدهُ مغتصباً للنظام الملكي، وفضل ان يعمق ثقافته الدينية على طريقته الشعرية ، وكتاباته النثرية التي رفعته لمصاف كبار الادباء ، والتي صور فيها عظمة الخالق في الطبيعة والحياة [٤] .

قد عارض بشدة الحكم الرجعي للملك لويس فيليب وكان أحد قادة الثورة الشعبية الشهيرة عام ١٨٤٨م ، ثم أصبح عضواً في الحكومة المؤقتة لفرنسا بل وزيراً لخارجيتها، ولكن لفترة قصيرة ، وكان من أكبر الداعين إلى إلغاء قانون الرقّ أو العبودية الذي يصيب السود[٥]، ولكن صعود نابليون على سدة الحكم عام ١٨٥٢م عن طريق انقلاب عسكري وضع حداً لحياته السياسية ، اذ أصبح اليمين الكاثوليكي في السلطة لم يعد له محل ، وهكذا انطوى على نفسه وراح يكرِّس جل وقته للأدب والكتابة، ، فضّل الصمت والمعارضة السرية غير الناشطة ، وقد عاش السنوات الأخيرة من حياته بشكل تعيس وحزين، فقد كان مضطراً للعمل ليلاً نهاراً لكي يستطيع أن يعيش ويأكل الخبز حتى مات مغموماً ومهموماً [٦].

كان دي لامارتين من كبار ممثلي الحركة الرومانسية الثقافية التي كان مديروها يمجدون الاغتراب والحنين الى الزمان البعيد والمكان البعيد، وكان الشرق رمزاً لهذا الاغتراب الذي تهفو اليه نفوس كثيرة من الرومانسيين، لهذا جاءت كتابات لامارتين عن "حياة محمد" تمثل نزعة الحنين للكتابة عن شخصية عظيمة في الزمان البعيد، فتعاطف النفوس مع شخصية محمد في معظم الاحايين والمحايدة المتسائلة في احايين أخرى ، اذ تلقى كتاب (حياة محمد) آراء متضاربة بين القبول والرفض ولا سيما في المجتمع الفرنسي المتعصب حتى وصل به الحال ان تم اتهامه بالالحاد والكفر من شدة تعاطفه واعجابه الشديد بشخصية النبي محمد[٧] .

المحور الثاني

منهج المستشرق الفونس دي لامارتين في كتاباته عن الإسلام

بالرغم من ان الفونس دي لامارتين عـُد من الشخصيات الغربية المنصفة للإسلام ونبيه الاكرم ، الا انه تظهر في بعض كتاباته وآراءه الروح المشبعة بخلفيته الدينية المسيحية المتعصبة ، وقد انتقينا بعض الالفاظ التي جاءت في كتاباته لعرضها ومناقشتها ، ومنها نصاً مفاده : ((ان الديانات الثلاث الكبرى التي اعتنقها الجنس البشري هي الديانة اليهودية والديانة المسيحية ودين محمد)) [٨].

وللرد على ما ذكر لابد من توضيح مصطلح الديانات الذي كثيراً ما يتداوله المستشرقون في كتاباتهم، سواء كان تعمداً او عن قصد فهو مصطلح مغلوط ، اذ الاجدر بهم قول : (الشرائع السماوية) ، و(الاحكام السلوكية) التي يجب ان يأخذ بها الناس لتدبر مصالحهم الدنيوية، وكل شريعة تأخذ من سابقتها وتعدل فيها ، كما فعل النبي عيسى في تعديل شريعة بني إسرائيل[٩] ، ويبقى الدين واحداً وهو العقيدة الثابتة التي ارسل الله تعالى انبياءه ورسله لنشرها بين عباده لا يمكن القول بانها ديانات لانها تعطي فكرة تنوع الدين في حين الدين واحد وهي الخضوع لألوهية الله تعالى[١٠] ، ومصداق ذلك قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**[١١]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)**[١٢]، وايضاً في قوله تعالى: **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ)**[١٣] .

كما قد لمح الفونس الى شبهه زعمها على الدعوة الإسلامية وشخص الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ونص ذلك التلميح :((ان شعوب المنطقة- يقصد منطقة شبه الجزيرة العربية- قد خصتهم الطبيعة بملكة المخيلة، تلك الملكة تريهم ما لا يُرى ، وكان العقل قادراً على ان يستنتج وجود الالوهية، وان المخيلة قادرة على

ان تسمعها وتراها وتكلمها وتكشف عنها الحجاب وتعبدها، حتى اخذت هذه العوالم الخفية تحتل من فكر البشر مساحة اكبر مما يحتل العالم الحقيقي))[١٤].

اذ زعم الفونس ان الدعوة الاسلامية ماهي إلا دعوة من صنع خيال محمد واتباعه، لانهم يحضون بقدر عالٍ من ملكة الخيال ونسجه بالواقع، وان محمد واتباعه يرون مالا يراه غيرهم ، وعلى اساس ملكة الخيال ومخيلة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اخذ اتباعه يسيرون وينفذون اوامره، وهذه مزاعم مرفوضه على شخص وسلوك ودور الرسول محمد كنبي بعثه الله تعالى للبشرية لأنارة بصيرتهم من الظلمات التي كانوا يعيشون فيها ، ان المسألة ليست ملكة مخيلة، انما العناية الالهية قد اصطفت محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) من بين البشر ليكون رسول الله الى الناس، والاقرار بدور الملائكة المتمثل بـ (جبريل) (عليه السلام) في ايصال الرسالة الالهية الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عبر عملية الوحي الذي كان نزوله على النبي في غار حراء بمثابة اول اعلان لأركان العقيدة الاسلامية والايمان بالله تعالى وقدرته[١٥].

المحور الثالث

آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول نسب النبي وحياته قبل البعثة النبوية الشريفة

١- نسب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لقبيلة قريش:

كان للمستشرق الفونس اراء في وصف قبيلة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) التي ينتسب لها وهي قريش ، اذ ذكر ان قريش كانت وفيرة العدد عزيزة الجانب، وان لها شأن يشبه السلطة الدينية العليا وعلامة على سلطانها، السدانة والرفادة والسقاية، وذلك الكهنوت مصدر ثراء لتلك الاسرة ولسكان مكة كلهم وعنوان اجلال لهم من لدن سائر القبائل[١٦].

ورايه هذا جاء منصفاً لواقع قبيلة قريش اذ لا يمكن ان نغفل عن مكانة ونسب قريش اسرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ كانت تمارس دورها في سقاية الحجاج ورفادتهم ، وهي التي وفرت مياه زمزم للحجيج وكل الخدمات، مما زاد من قيمتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية بين سائر القبائل العربية في شبه الجزيرة قبل الإسلام[١٧].

وكان لألفونس رأيا حول ما ذكر عن قصة والد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عبد الله بن عبد المطلب وكان متفقاً مع ما جاء في الروايات الصحيحة في المصادر الإسلامية[١٨] ، ولاسيما رواية نذر عبد المطلب بتقديم احد ابناءه للذبح امام الكعبة ونجاة عبد الله الابن المختار للذبح من هذا النذر واستبداله بتقديم مائة ناقة، وعودته الى ابيه والناس المحبة له، لم يشكوا في ان عبدالله كان مرصوداً من السماء لأمر جليل مقبل[١٩].

وتناول الفونس بالنص قصة المرأة التي اعترضت طريق عبدالله بن عبد المطلب عارضة عليه الزواج بعد ان فتنها النور الذي يشع من وجهه ، واسترسل الفونس في رؤيته حيال تلك القصة مبرراً طلب تلك المرأة انها كانت متأملة ان تكون زوجاً لهذا الشاب ووالدة الرجل العظيم الذي كانت جزيرة العرب تنتظره[٢٠].

حقيقة ان ولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم تكن حدثاً عابراً وانما كانت بعناية إلهية ، فبينما كان عبدالله يسير مع ابيه عبدالمطلب مر بالقرب من الكعبة ، فرأته امرأة من بني سعد قيل تدعى (رقية بنت نوفل)[٢١] ، عرضت عليه الزواج لنور رأته في وجهه ، وان تعطيه بمثل الابل التي ذبحت عنه ان وافق على الزواج منها[٢٢].

وما عرف عن تلك المرأة انها كانت تنظر وتعتاف اي - انها كانت لها صنعة العرافة والتكهن - طلبت من عبدالله ان يستبضع منها ، ولزمت طرف ثوبه، فأبى وخرج سريعاً ، حتى دخل على آمنة بنت وهب فرقع عليها، فحملت برسول الله ، ثم رجع عبدالله الى المرأة فوجدها تنظرُه، فقال لها: (هل لك في الذي عرضتِ عليَّ) ، فقالت: (لا، مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور)[٢٣].

أشار الفونس ان آمنه كانت تحمل محمداً حينما توفى عنها زوجها عبدالله ، وقد رأت في المنام نهراً من النور يخرج منها ، وينتشر مثل الفجر على وجه الأرض[٢٤]، إذ ان من الحقائق التاريخية المثبتة في المصادر الإسلامية هي ما شهده يوم ولادة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الكثير من المعجزات ليس في مكة وحسب بل في بلاد المشرق والمغرب، فجاءت ولادته ايذاناً بميلاد الايمان في قلوب البشر ، فلم تكن امه حينما كانت حاملاً به تشعر باي تعب او مشقه اثناء حملها مثل باقي النساء[٢٥] ، وبُشرت آمنه قبل ان تضعه بانها حملت بسيد هذه الامة ، فإذا وقع على الارض، فأعيذيه بالواحد من شر كل حاسد واسميه محمداً[٢٦].

ولد مسروراً اي مختوناً[٢٧]، وفي رواية عن ام عثمان ابن العاص انها قالت: (امتلأ البيت الذي ولد فيه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) نوراً فنظرت الى النجوم فكانت تدنو حتى ظننت انها سوف تقع على رأسي)[٢٨].

وقد اوضح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تأكيداً على ما ذكرته امه آمنة حينما كانت حاملاً به من بشائر نبوته بقوله: (انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورأت امي حين حملت بي كأنه خرج منها نوراً اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام)[٢٩]، ولانها حين حملت به كان النبي ظرفاً للنور المنتقل اليها من ابيه، اضاءت منه اي من ذلك النور قصور الشام ، وكان ذا النور اشارة لظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والظلال[٣٠] ، خُصت الشام بوصول نور مولده اليها له دلائل عظيمة ، فبعد اذ كانت مكة ارض مولده ومنشأه وبدء نبوته فيها، ومهاجرته يثرب بين حرة ونخل وسبخة ، كانت الشام دار ملكه ومحل سلطانه وصاحبه من الملائكة جبريل اليها في ليلة المعراج لزيارة بيت المقدس[٣١] .

٢- طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ونشأته وشبابه :

اعطى الفونس رأياً حول تربية محمد وهو طفل حاله حال اطفال قبيلته داخل الاسر البدوية التي تعيش تحت الخيام لكي يكسب الطفل من الحياة البدوية جسماً اسلم وسلوكاً اصلب مما لو بقي بالحواضر، فالمحبة التي ينشأ عليها الطفل وتربطه بالأسرة البدوية التي يرضع فيها، تمنح عائلته القوية ينتسب اليها ولاية لا تنفصم عراها على الاسرة البدوية التي شهدت نموه[٣٢].

وقد اتفق الفونس مع بقية المصادر الإسلامية[٣٣] التي اكدت على تسمية المولود باسم محمد من قبل جده، لأنه كان يرجو ان يكون هذا الصبي الذي ولد يتواصل به نسله محمداً من الله في السماء ومن البشر في الأرض[٣٤].

وقد اقر الفونس نصاً عن معجزات محمد منذ طفولته حينما تحدث عن فترة وجوده في بيت مرضعته حليمة السعدية، وكيف ان اليسر والرفاه والخصب قد نال هذا البيت وتلك الاسرة القنوعة حتى اخذت حليمة تأبى ارجاعه الى امه خوف ان تفقده بذلك ما اصاب بيتها من بركة[٣٥] ، اذ روت حليمة السعدية قصة مجيئها من الطائف الى مكة وما تعانيه من فقر الحال وضعف شياهها ، فهي لا تجد ما تأكله بسبب القحط فمنازلهم كما تقول: (ما اعلم ارضاً من ارض الله احدب منها ، فكنا نرجو الغيث والفرج وكيف اصبح حالها بعد قدومهم بمحمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهو طفل الى ديارهم حتى غدت غنمها تروح عليهم شباعاً فيحلبونها ، وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يمد في ضرع حتى كان الحاضرون من قومها يسرحون حيث تسرح اغنامها ، فيعود القوم بأغنامهم جياعاً وتعود اغنام حليمة شباعاً)[٣٦]، كما انه صدق معجزة شق الصدر التي حصلت لمحمد الصبي وسرد وقائعها كما وردت في المصادر الإسلامية[٣٧].

عُدت حادثة شق الصدر على يد المَلَكْ جبريل (عليه السلام) ، الذي أخرج قلب النبي محمد وغسله في طست من ذهب من ماء زمزم من المعجزات التي تقدمت نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقد تكررت مرتين الاولى في صغره والثانية ليلة الاسراء والمعراج ، فهي ثابته صحيحة رويت في عدة مصادر إسلامية[٣٨] لا يمكن انكارها ، ولما للقلب من اهمية كبيرة في جسد الانسان فهو ملك الاعضاء ومحل العلم والايمان ومكمن وساوس الشيطان كما اخبر عنه النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (الا وان الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)[٣٩].

وكان لألفونس دي لامارتين[٤٠] رأياً بعد سرده قصة شق الصدر صحيحة من غير زيف عَبَر عنه بقوله : ((كان ذلك الاغتسال الجسدي وهو رمز طهارة الروح والذي سيجعل منه النبي في ما بعد جزءً من فروض العبادة، وسيكون لهذا الطفل شأن عظيم)) .

كما اكد الفونس على حقيقة احتضان ابا طالب عم محمد حينما كان صبي بعد وفاة جده عبد المطلب الذي كان يعتني به بعد وفاة امه، ولكون عمه كان يتعهد امواله بالتجارة في مدن الشام ، وفي احدى الرحلات التي كان يقوم بها في حين لآخر ارتمى محمد باكياً عند قدمي عمه يتوسل اليه بان يصطحبه معه ، ولم يكن عمر محمد عندئذ الا ثلاث عشرة سنة، غير انه كان يفوق اترابه قوة البنية ورجاحة العقل، فنزل ابو طالب عند رغبة الفتى لما في رجاءه من رقة [٤١] .

لم يكن أبو طالب يعنيه شيء كما تعنيه رعاية ابن اخيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والمحافظة عليه فقد بلغ من عنايته به وحرصه عليه انه كان يصحبه معه اذا اضطر للسفر خارج مكة او الحجاز ، وما ان اقبل الصيف استعدت القوافل لرحلة الشام[٤٢]، فخرج ابو طالب يرافقه ابن اخيه محمد ضمن قافلة تجارية من قريش

في طريقها الى بلاد الشام وكان (صلى الله عليه واله وسلم) يبلغ من العمر اثنتا عشر سنة[٤٣]، وقيل تسع سنين[٤٤] ، وبهذا لم يكن عمر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ثلاث عشر سنة كما زعم الفونس دي لامارتين .

وحول لقاء بحيرا الراهب بمحمد حينما خرج مع عمه أبو طالب في احدى الرحلات التجارية المتوجهه الى الشام، فقد اوجز الفونس قصة اللقاء لكنه قد شطح بفكره في نسج مضامين القصة واعطى لنفسه حق الاستنتاج لما تمخض عن اللقاء، واخذ يبني المزاعم والشبهات على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ورسالته من الله تعالى اذ قال: ((توقفت القافلة طويلاً تحت اسوار ذلك الربد المضياف والارجح ان الراهب قد اغتنم تلك الاحاديث مع ذلك الفتى المنحدر من سلالة كريمة ليزرع في فكره الغض الخصب بذور عقيدة اوغل في الفكر والروح من العقائد البدائية التي كانت شائعة في مكة،...، وترك امر انضاجها للزمن يفعل فعله ولذكاء الفتى المبكر وفطنته)) [٤٥] .

مما يبدو من النص أعلاه ان الفونس أطلق شبهة وكأنما يلمح الى قول ان النبي محمد قد اقتبس المعلومات عن الديانة المسيحية واخبار الاولين من بحيرى، وعليه فأن الدين الذي جاء به النبي محمد ودعا اليه فيما بعد هو مقتبس من الديانات اليهودية والمسيحية.

وللرد على هذه الشبهة الساذجة نذكر : ولما بلغ رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلم) اثنتي عشرة سنة- قيل وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا إلى الشام، حتى وصل إلى بُصرى وهي معدودة من الشام وقصبة لحوران، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان ، وكان في هذه البلد راهب عرف ببحيرا واسمه جرجيس فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم بالضيافة، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك وعرف رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلم) بصفته، فقال وهو آخذ بيده: (هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين) فقال أبو طالب: (وما علمك بذلك؟) فقال: (إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخرّ ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا) ، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام، خوفا عليه من اليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة [٤٦] .

ان قضية اللقاء الذي جمع بين النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والراهب بحيرا لم تكن سوى قضية بسيطة وحادثة عابرة قصيرة لم يتحقق فيها اكثر من اخبار عمه ابي طالب ومن معه بعلامات نبوته (صلى الله عليه واله وسلم) وتوجيه نصيحة لابي طالب بان يعود الى مكة خوفاً على محمد الصبي من اليهود وغيرهم، ألا ان هذه القضية وقعت فيما بعد ذريعة عند المستشرقين الذين يصرون على ان ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد هذه الحادثة بثمان وعشرين عاماً من تعاليم سامية استطاع (صلى الله عليه واله وسلم) من خلالها ان ينقل الناس من الظلمات الى النور ومن حضيض الجاهلية الى قمة الحضارة كان قد تلقاها من الراهب بحيرا خلال ذلك اللقاء[٤٧].

ولاشك ان هذا الادعاء ليس سوى تصور خيالي واهن تكذبه الوقائع التاريخية فمن غير المعقول ان يستطيع فتى لم يتجاوز الثانية عشر من عمره لا يعرف القراءة والكتابة ان يستوعب كل تلك الحقائق من ذلك الراهب ثم يعرضها على الناس في سن الاربعين بعنوان الوحي الالهي والشريعة السماوية[٤٨]، كما ان اللقاء لم يستغرق وقتاً طويلاً قد لا يتجاوز الساعة الواحدة ، ولو كان هذا الافتراء صحيحاً لعلمه مشركي مكة فأضافوه ضمن سلسلة مزاعمهم ضده (صلى الله عليه واله وسلم) لاسيما انهم في امس الحاجة لتشويه دعوته وبيان بطلانها لاسيما بعد تكتل ملة الكفر من اليهود والنصارى والمشركين في خندق واحد ضد النبي(صلى الله عليه واله وسلم)[٤٩].

وقد عمل محمد كتاجر بعمر الخامسة والعشرين في قوافل خديجه بنت خويلد التي كان والدها سيد بيت من اشرف بيوتات قريش قبل بعثته ، وقد لمح الفونس[٥٠] في نص اورده في خبر محمد فيه شبهه اذ قال: ((محمد الذي كان في خدمة قافلة خديجه وكان معه خادمها ميسرة، انطلقا معاً وقادا القافلة في سلام وغنم الى دمشق وحلب وانطاكيه وبيت المقدس وتدمر وبعلبك ، وفي كل مدن الشام الثرية سواء تلك في قسم الشام العربي او تلك التي في قسمه الرومي)) .

وتكمن الشبهة في الأماكن التي ذكرها الفونس زاعماً ان النبي محمد قبل البعثة قد ارتادها في بلاد الشام والحقيقة لم يصل النبي محمد في رحلاته التجارية قبل البعثة الا لثلاث مدن في بلاد الشام كما ذكرها الدكتور نوح مصطفى الفقير[٥١] وهي : (مدينة الصفاوي وفيها شجرة الباقوعية التي تهصرت اغصانها عليه واستظل

بها حينما جلس تحتها قبل نبوته وقد تضوع عطره تحتها، فقد دلت الحفريات الاثرية على مرور الطريق الصحراوي القديم للقوافل التجارية الذي يربط الحجاز بالشام عند هذا المكان ، والمدينة الثانية هي مأدبا ،وتعرف اليوم بأم الرصاص وفيها آثار كثيرة قبل منها صومعة الراهب ، وقد طعم فيها النبي محمد مع عمه أبي طالب قبل بعثته ، والمدينة الثالثة هي بُصرى الشام التي قدمها رسول الله مرتين قبل البعثة الشريفة الاولى في صحبة عمه ابي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقيل كان عندها قصة بحيرا الراهب والمرة الثانية ومعه ميسرة مولى خديجة في تجارة لها) .

وفقاً للمعلومات أعلاه نستنتج ان هذه المدن هي آخر نقطة وصل اليها النبي محمد في بلاد الشام قبل بعثته حينما كان يعمل بالتجارة مع عمه والسيدة خديجة، واللقاء الوحيد ببحيرا الراهب كان في بُصرى الشام ، وبهذا لم يصل الى المناطق التي ذكرها الفونس دي لامارتين ولاسيما بيت المقدس، كون ان اول وصول له كان في ليلة الاسراء من البيت الحرام بمكة الى بيت المقدس ، اذ نزل النبي على الصخرة المقدسة، ولما وصف لقومه في اليوم الثاني رحلته الأرضية الى بيت المقدس واصفاً احوال هذه المدينة تعجبوا من الوصف الذي تحدث به، لانهم يعلمون جيداً انه لم يزرها قط، فكيف يصفها بهذه الدقة كما لو كان قد رأها من قبل؟ وهذه ايضاً معجزة اخرى تسجل الى جوار المعجزات التي كانت تدعم النبي ورسالته السماوية[٥٢] .

وبداية اللقاء التجاري بين النبي محمد قبل بعثته وقافلة السيدة خديجة كان لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خمساً وعشرين سنة قال له ابو طالب: (انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها الى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك)[٥٣]،... فأرسلت اليه خديجة وقالت له: (انا اعطيتك ضعف ما اعطي رجلاً من قومك)، وقال له ابو طالب: (هذا رزق قد ساقه الله اليك، فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدما بُصرى من الشام)[٥٤] .

وزعم الفونس دي لامارتين[٥٥] في نص رواية على لسان ميسرة خادم السيدة خديجة يروي لها ما صادفه خلال رحلته التجارية مع محمد ــ قبل البعثة ــ اذ قال : (انه توقف عند دير نصراني شاهد رئيسه ، وكان صديقاً للشاب ـــــ اي محمد ـــــ ذلك الفيء الالهي الذي كان يظل محمداً على ما يهوى، ان ذلك الراهب تكهن للشاب بمصير عظيم، وبأنه على حد قوله سيكون نبي جزيرة العرب) .

هنا تكمن شبهة كون محمداً لم يكن له صديق نصراني ولم ينزل عنده وانما خروج محمد مع ميسرة للتجارة حتى قدماً بُصدى من الشام فنزلا سوق بُصرى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان يقال له (منظور او نسطور) فأطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال : (يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة ؟) فرد ميسرة قائلاً : (رجل من قريش من اهل الحرم) فقال له الراهب : (ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي) ثم قال: (في عينيه حمرة) ، قال مسيرة : (نعم قال ولا تفارقه) ، فقال الراهب: (هو هو هو آخر الانبياء فياليتني أدركه حين يؤمر بالخروج) [٥٦] .

ووفق المعطيات أعلاه ممكن ان نستنتج ان الراهب النصراني يعرف ميسرة لا النبي محمد، والدليل الحوار الذي دار بين الراهب وميسرة فلو كان الراهب يعرف محمد جيداً وكان صاحبه ما كان سأل عليه كل هذه الأسئلة ، فهذا التشكيك من قبل الفونس دي لامارتين يساير ما جاء به ابناء جلدته من المستشرقين من شكوك ان محمد يرتاد الصوامع والاديرة ويلتقي بالرهبان ويتلقى منهم الدروس في الديانات السماوية السابقة ويستقي منهم اخبار الاولين، ليؤكدوا ان محمد لم تكن دعوته الا نسخة مشابهة للديانات السابقة فهو مبتدع للدين ولم يكن مبعوثاً من الله تعالى .

المحور الرابع

آراء الفونس دي لامارتين حول بداية البعثة الشريفة بنزول الوحي ونشر الدعوة الاسلامية

١- بداية البعثة الشريفة بنزول الوحي :

في البدء عُدت فترة نزول الوحي من اخطر القضايا التي تناولها المستشرقون بالبحث والدراسة ، فلم يكن لدى اغلبهم القناعة بهذه النبوءة ، واصبحت حقيقة الوحي موضع جدل بين كل المستشرقين ، فتارة يرفضونه رفضاً مطلقاً ، وتارة يعترفون به شكلاً ، ولكن يلغون مضمونه ، فجاء نتاجهم الفكري خالياً من الروح العلمية المنصفة بسبب تأثرهم بالبيئة الغربية المعادية للإسلام ، والمتحيزة ضده على كل الأصعدة ، فخالفوا المنهج العلمي في كتاباتهم حتى لو ادى الى تشويه الحقائق الثابتة .

ورغم ما اتصف الفونس دي لامارتين بنوع من الحيادية وبعض الانصاف في سرد الاحداث التاريخية عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الصحيحة الا انه قد تناول موضوع نزول الوحي بشيء من الشبهة فضلاً عن التلميح بعدم امية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وانه كان يجيد القراءة والكتابة، ونص رأيه المزعوم ((كان محمداً غارقاً في النوم حينما آتاه جبريل)) ، وتكلم على لسان محمد قولاً فرياً لم نجد له صحة في المصادر الاسلامية اذ قال : ((كنت غارقاً في النوم اذ رأيت ملكاً قدم الي ومعه قطعة من الحرير عليها كتابة فقال لي : اقرأ ، فقلت : وانا لا اعلم ما يريد وماذا اقرأ، فغتني الملك في غضب بذلك النمط المكتوب حتى كاد يقطع نفسي ، ثم اعاد عليَّ قوله في لهجة أشد، اقرأ ، فقلت : وماذا اقرأ ؟ فقال الملك: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)) [٥٧] .

ومن الأمور التي وقفنا عليها في نص رواية الفونس دي لامارتين أعلاه انه لم يشر الى القران الكريم والآيات المنتقاة من سورة العلق، كما أطلق زعمه في موضوع نزول الوحي على النبي محمد انه كان حينها غارقاً في النوم، ليجعل مسألة الدعوة والتبليغ الرباني مجرد رؤية ليس إلا، ومجرد ادعاء من قبل محمد انه هو النبي المختار لرسالة سماوية.

ولرد هذه الشبهة عن النبي محمد نذكر ما جاء في كتاب تحفة الابرار شرح مصابيح السنة[٥٨] بما هو نصه : ((اول ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيه وهو تعبد الليالي ذوات عدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى زوجه خديجة، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك)) ، (فقال: أقرأ، قال ما انا بقارئ فأخذني فغطني مرة ثانية وثالثة وبلغ مني الجهد ثم قال: اقرأ باسم ربك الذي خلق....، الى نهاية الآية القرآنية)[٥٩] ، وبهذا نستدلل من معطيات النص أعلاه ان نزول الوحي في غار حراء كان النبي محمد يقضاً وليس غارقاً بالنوم كما ادعى الفونس دي لامارتين .

وقد شكك الفونس دي لامارتين بامية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ ان امية النبي هي من افضل معجزاته واشرفها ، فهو لم يتعلم من احد ولا يحمل اي مؤثرات ثقافية او خلفيات دينية ولكن من النادر ان نجد احداً من المستشرقين لم يتعرض لأمية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأن اغلبهم اولوا هذه المسألة اهتماماً بالغاً وجهداً وافراً ذهب اغلب المستشرقين الى القول ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) كان يعرف القراءة والكتابة وانه وضع دين وادعى بانه سماوي من خلال نفي اميته، وذلك ليظهر امام قومه بانه رجل موحى اليه من السماء[٦٠] ، فرجع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: (زملوني زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة واخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي) ، فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله)[٦١] .

وما روي عن ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في حادثة ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (نزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذ البرجاء[٦٢] عند الوحي[٦٣] ، وقد بين الله تعالى حقيقة الوحي بصورة لا تقبل التأويل او التشكيك، فقال تعالى: **(وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم)[٦٤] وقال تعالى: (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)**[٦٥] .

اذ كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعاني عند نزول الوحي عليه وقد اخبر الله تعالى نبيه بهذه المعاناة في بادئ الامر بقوله عز وجل: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)[٦٦] ، وهذا ما اكده ابن إسحاق[٦٧] بقوله: ((ان للنبوة اثقالاً ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع لها الا اهل القوة والعزم من الرسل)) .

ومحاولة منا ان نستقرء نص الفونس المزعوم حول الحوار الذي دار بين النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وجبرائيل (عليه السلام) على طلب القراءة ، نجد الفونس قد قطع برأيه ان النبي محمد كان عارفاً للقراءة والكتابة وليس بأمي .

وللرد على ذلك الرأي المزعوم نستشهد بجملة من الروايات وماتضمنتها من ردود قرأنية واحاديث نبوية شريفة منها : ان عدم معرفة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالقراءة والكتابة هي صفة كمال له وحده وهي من اعظم معجزاته ، لذا اختار الله تعالى نبياً امياً من امة امية ليجعل منه آخر صلة السماء بالأرض ولو كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يحسن القراءة والكتابة لأُتُهم بأنه طالع كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة[٦٨] لذا جاء قوله تعالى: **(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)**[٦٩] ، وروى عبدالله بن عمر عن النبي

(صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (إنا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين)[٧٠] .

ثم وقع الفونس دي لامارتين في اشكالية اخرى وهي تحديد عمر النبي محمد حينما نزل عليه الوحي، اذ قال: ((قد ناهز الحادية والاربعين، ولم يكن فيه الى ذلك الحين ما يشير الى نبي قومه انه الرجل المكلف برسالة))[٧١]، وهذا الزعم مناقض تماماً لما ورد في الروايات التاريخية الصحيحة المستندة بنص قراني ، فمن المعروف بان سن البلوغ الذي ذكره الله العزيز اربعين سنة ، وهو العمر الذي اشترك به الأنبياء حينما اختارهم الله تعالى للنبوة والتبشير اذ يكون الانسان قد وصل الى مرحلة النضوج الفكري والعقلي في اتخاذ القرار[٧٢]، قال تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**[٧٣] ، وعن انس بن مالك قال: بُعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ابن اربعين سنة[٧٤] .

وذكر ابن إسحاق[٧٥] ان ((الوحي نزل على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعد بناء الكعبة بخمس سنين، وهو ابن اربعين سنة)) ، واتفق ابن هشام[٧٦] ابن خياط[٧٧] وابن سعد[٧٨] مع ابن إسحاق ومصادر تاريخية أخرى[٧٩] حول عمر الأربعين بالنسبة للرسول وهو العمر الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين .

كما ان تأريخ وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان في سنة (١١ه) وعمره آنذاك كان ثلاث وستين سنة فمنذ عمر بعثه نبيا حتى وفاته وماستغرقته تلك الفترة الدعوة الإسلامية ثلاث وعشرين سنة[٨٠] .

وكل ما تقدم أعلاه وغيره من شواهد كفيل لكي يكون رداً حازماً على مزاعم الفونس دي لامارتين وكل مستشرق تسول له نفسه ان يُخرج النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من قافلة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله بالإسلام في عمر الأربعين .

وكرر الفونس نفس الشبهة حينما تناول رواية المدثر وقد ذكرها برواية غير موجودة في النصوص التاريخية العلمية الرصينة، اذا اوردها برواية مغرضة لضرب فكرة او مسألة نزول الوحي على النبي في حالة يقظة وليس خلال النوم.

اذ قال: ((وقلبه كاد يهن بين ضلوعه تحت وطأة ما كان يلقى من اذى من الناس، حتى عاد الى بيته في صمت وأسى وثبطت همته، فلف رأسه في ثوبه ، واضطجع على حصيرة ونام فجاءه الالهام اثناء نومه ، فسمع صوتاً يصيحُ بقلبه يا ايها المدثر قم فأنذر، فنهض مع طلوع النهار وخرج يدعو الناس وينذرهم ، وكأنه قد غنم امس عدداً وفيراً من الارواح اتبعت سبيله))[٨١].

والرواية السليمة لتصحيح ما ابداه ألفونس من شبهة قول النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وهو يتحدث عن فترة الوحي: (بينما أنا امشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض)[٨٢]، ثم اكمل قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (فجئثت منه فَرَقا وجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله: يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله تعالى والرجز فهجر[٨٣] ثم تتابع الوحي[٨٤] .

ومن المغالطات التي ذكرها الفونس دي لامارتين[٨٥] حول حالة النبي محمد وقت نزول الوحي اذ قال: ((انه مصاب باضطراب عند نزول الوحي)) ، ويصفها بالغيبوبة وعودة الوعي .

وهذا الرأي من لدن الفونس دي لامارتين حول حالة النبي عند نزول الوحي عـُد مغالطة كبيرة بحق النبي محمد اذ كيف يصفه بالاضطراب وغياب الوعي ، ويكون بالمقابل على درجة عالية من البلاغة والاتزان، والتذكر التام لما انزل عليه من آيات بينات ، ومكلف بمسؤولية عظيمة في نشر الدعوة الإسلامية وتحمل اعباءها ، وللرد على هذه المغالطة نذكر نصاً اورده ابن إسحاق[٨٦] قال فيه: ((ان للنبوة اثقالاً ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع لها الا اهل القوة والعزم من الرسل)) ، وقول السيدة عائشة : (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً)[٨٧] .

وقد لاحظ الصحابة عند نزول الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يسمعون عند وجهه دوياً كدوي النحل[٨٨] ، وقد يثقل وزنه جداً حتى ان البعيد الذي يكون عليه يكاد يبرك[٨٩]، وقيل وجه النبي يتغير فيتربد ثم يحمر لساعة ثم يذهب عنه الاحمرار[٩٠].

تجرأ ألفونس دي لامارتين [٩١] في اطلاق زعماً حول انقطاع الوحي عن النبي محمد أذ قال: ((وضعف محمد مره ثالثه واغراه ان يُرجع الى الله ما كان يعتقد انه اوكل اليه من مهمة وان يقول له بان يتولى هو نفسه

ذلك الامر ، اذ هو اعسر من ان يضطلع به مجرد فانٍ من البشر، فأنزوى في بيته وكف عن سب الهة قريش وكأنه بذلك يقطع على نفسه عهداً من الصمت بين الباطل والحق وبدا انه يتخلى عن الرغبة في اقناع بني قومه))

.

مما يبدو من النص أعلاه ان ألفونس كان يلمح زاعماً اضطراب الرسول من انقطاع الوحي وكيف اصابه الحزن؛ اذ بعد ان قَبِل حقيقة نزول الوحي عليه، واستقر في وعيه انه قد غدا نبّي هذه الأمة ، لذا فقد اخذ يتطلع الى ساعات نزول الوحي بشوق وتلهف، فلما فتر نزول الوحي عليه صعب عليه الامر واحزنه ثم قال في نفسه: (خشيت ان يكون صاحبي قد قلاني وودعني) فجاء جبريل بسورة الضحى يقسم له به وهو الذي اكرمه [٩٢] اذ قيل اشتكى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلم يقم ليلتين او ثلاثاً ، فجاءته امرأة فقالت: (يا محمد اني لأرجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث)[٩٣] ، قال الرسول فأنزل الله عز وجل: **(وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣))** [٩٤] .

لم يخطئ الله عز وجل وحاشاه حينما اختار محمداً نبياً مرسلاً لعباده، وانه اهلاً لهذه المهمة، إذ كان نزول الوحي على محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في غار حراء بمثابة اعلان بأن العناية الالهية قد اصطفت محمد بن عبدالله من بين البشر ليكون رسول الله الى الناس[٩٥]، وما فترة انقطاع الوحي او فتوره بعد بدء إعلان النبوة ليتشوق نبيه الكريم إلى لقائه، بعد أن تستقر غبطته باصطفائه، وذلك تقدير الله لحياة نبيه ثم تتابع الوحي ونزلت مواصفات العمل النبوي[٩٦].

٢- نشر الدعوة الإسلامية:

شبه الفونس دي لامارتين النبي محمد بانه شخص فيلسوف جديد[٩٧]، ثم اتهم النبي بانه كان حاذقاً في عدم استباق الاحداث، فمكث ثلاث سنوات اخرى لتزداد نظريته اختماراً في ما يشبه السر يلف حلقة اتباعه الاول كان ينتظر ان يكون لملته من القوة ما يتيح لها التصدي للرأي العام والاضطهاد حينما تكون في مواجهة الديانة الوثنية[٩٨].

لا يمكن ان يكون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما زعم الفونس دي لامارتين بانه فيلسوف جديد نافياً بذلك كونه نبي مرسل مكلف برسالة سماوية يتبع اوامر الله عز وجل وما ينطق من قول الا بوحي يوحى اليه، فالدعوة السرية كانت مرحله ضرورية أمر الله نبيه بها ، وليس كما أدعى الفونس انها مسألة عدم استباق الاحداث ولكي تزداد نظريته اختماراً .

سلك الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) طريق التدرج في نشر الدعوة بين الناس، واحاط نشاطه في هذا المجال بنوع من السرية التي تضمن له تبليغ الدعوة الى الاشخاص الذي يتوسم فيهم الاستعداد للتجاوب مع المبادئ والمثل التي جاء بها الوحي، والسرية لم تكن مطلقة اذ ان مشركي مكة كانوا على معرفة بتحركات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واتباعه بصورة عامة، وانما هي نوع من التأني والحذر وعدم اللجوء الى مخاطبة الناس بصورة علنية وعامة بالدعوة الى اعتناق مبادئ الدين الجديد [٩٩] .

ان امر رسول الله (صلى الله عيه واله وسلم) لابد ان يصدع بما جاء من عند الله وان ينادي الناس بأمره وان يدعوهم الى دين الله تعالى ، فكان يدعوا من اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين الى ان امر الله تعالى نبيه بظهور الدعاء للدعوة الإسلامية جهاراً [١٠٠] ، واعتاد اصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على الاستخفاء في احدى شعاب مكة ليؤدوا صلاتهم خوفاً من ملاحقة زعماء قريش لهم ، وفي ذات يوم علم نفر من قريش بما يصنعون فقاتلوهم وصد سعد بن ابي وقاص احد المشركين فضربه وشج رأسهُ وكأنه هذا الحادث اول دم أريق في الإسلام[١٠١].

وبعد هذه الحادثة امر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ان يعلن دعوته بعد ثلاث سنين من سريتها [١٠٢]، ونزل قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**[١٠٣] .

كما ادعى الفونس دي لامارتين[١٠٤] بان امر الدعوة الإسلامية ما هو الا ثورة اوجبت الظروف الإعلان عنها ونص قوله هو ((إثر الاحتياطات التي كانت الحكمة البشرية تقتضيها من جميع الثورات سواء كانت عقدية او اجتماعية او سياسية ، احس محمد في نهاية المطاف مدفوعاً بأصوات باطنية حميمة بأنه ينبغي له ان يجهر بدعوته على رؤوس الملأ)) .

ولرد شبهة الفونس دي لامارتين عن ماهية مفهوم الدعوة الإسلامية بعد ان زعم انها ثورة وضعية من صنع البشر ومجرد أصوات باطنية حميمة دفعت محمد للجهر بها بل هي رسالة سماوية واصطفاء محمد بن عبد

الله ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين للنبوة التي هي هبة الله لا تنال بالكسب لكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها كما في قوله تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [١٠٥] ، ومحمد (صلى الله عليه واله وسلم) أعد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمع، أحمره وأسوده، إنسه، وجنه، وأُعد لأن يحمل رسالة أكمل دين، ولأن يختم به الأنبياء والرسل وليكون شمس الهداية وحده إلى أن تنفطر السماء، وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات ، قد نزل الوحي بالنبوة على محمد وكانت كلمة اقرأ اعلاناً واضحاً للاصطفاء ورجف فؤاده (صلى الله عليه واله وسلم) بها غبطة ، فقد تم اللقاء والإقبال ، وارتاحت سريرته لهذا الاصطفاء ، وتأهب لهذا العمل الجليل ، وهو به جد سعيد، فهو صاحب الأهلية لتبصير الناس بأمور الدين، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل[١٠٦].

وكان لألفونس[١٠٧] رأياً في وصف العداء المباشر ضد الدعوة الاسلامية من قبل سادة قريش بقوله :((ان ما اتخذه اعداء محمد من حيلة ليصرفوا الناس عن محمد ، وما جاء به انقلب انتصاراً له وظفراً ، فالضجة عليها لإرباكها وافحامها تغدو وسيلة لنشرها بين الناس والتشهير بها يكسبها اشعاعاً وصيتاً ، لولاهما لأختنق صوتها في الأرواح ، وذاك ما حدث لمحمد فقد رغب جميع الحجيج الذي اعلمهم اهل قريش بمحمد وسبه الهتهم في ان يروا وان يسمعوا هذا الذي يثير تلك الضجة العظيمة في مكة وحملوا اسمه جميعاً ليزرعوه في طريقهم في نواحٍ من الجزيرة العربية ، بل ان عدداً من الحجيج قد حمل ايضاً مبادئ محمد وافكاره)) .

والحقيقة كان وصفه دقيقاً ومنصفاً بحق الدعوة الاسلامية اجاد الفونس في وصف حالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حينما لم يسمعه احد في الطائف بعد محاولات كسب انصار جدد خارج مكة اذ قال الفونس[١٠٨] : ((ما يجعلنا ان نقدر وطأة الالم الذي ينوء به رغماً عنه كل من جاء بفكرة حق عليه ان يبلغها الى الناس ، وان قطرات العرق وقطرات الدم وقطرات الدموع لترسم آثار المبشر بوحدة الله على رمل جزيرة العرب وعلى الارض بأكملها ،... ، وما من شك في ان الله لا يحب ان تكون حقيقته هبة بلا ثمن ، انه يحب ان تكون ايضاً جهاداً وفتحاً وذلك مجد الحقيقة وفضل الانسان)) ، مما يبدو في النص اعلاه كان ألفونس بارعاً وصفه حال النبي حينما خُذل بكسب انصار له في الطائف بصيغة ادبية رائعة ومنصفه للدعوة الإسلامية ونبيها الاكرم ، وهذه الروح المنصفة قد تظهر بين حين واخر في ثنايا اراءه وكتاباته عن الإسلام والرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ، وان كانت قليلة الظهور لكن على اقل تقدير قد صدق جهود النبي في نشر الدعوة الإسلامية وصرح بها وسط بقية اراءه المغلوطة .

فالأمر لم يتوقف عند عدم اصغاء اهل الطائف لدعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) باهتمام ، بل عملوا على الاساءة اليه ورميه بالحجارة حتى ان رجلي رسول الله لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه[١٠٩]، حتى ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وصف حالة الالم والخذلان تلك والتأثر الذي أحس به نتيجة سوء استقبال ومعاملة اهل الطائف له بإحالة شكواه الى الله تعالى على هيئة دعاء جاء فيه: (اللهم إليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي غير ان عافيتك اوسع لي....)[١١٠] .

ان مسألة التوجه نحو الطائف كان وفقاً لتقدير الرسول ان بعض اهل الطائف ربما يشعرون باستغلال اغنياء مكة لهم ويطمحون للتخلص من نفوذهم عليهم ، الامر الذي قد يدفعهم للتعاون مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) او الايمان بهِ رغبة في تأكيد مركزهم تجاه اغنياء مكه[١١١]، ويبدو ان أحد الآثار السلبية التي ترتبت على عدم نجاح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في الحصول على نصرة اهل الطائف له في مواجهة قومه ، ان عشيرته عدت تصرفه هذا نوعاً من الانخلاع او التخلي عن حماية العشيرة ، وبالتالي اصبح امر عودته الى مكة من الامور المحفوفة بالمخاطر، لذا فقد أخذ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يبحث له عن شخص قوي يدخل مكة تحت حمايته او جواره[١١٢] .

وقد اطلق دي لامارتين[١١٣] رأياً مزعوماً حول أصداء الدعوة الإسلامية في مكة قائلاً : ((ان دعوته ذهبت سدى وكل جهوره في نشر الدعوة واستقطاب الناس حوله وترغيبهم بالدعوة الاسلامية لما تحمله من صفات انسانية وروحية ذهبت ادراج الرياح منذ عشر سنين وهو يدعو الى مذهبه في بني قومه)) .

وهذا رأي مجحف بحق الدعوة وجهود النبي واتباعه لان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم ينقل دعوة الله ولم يبلغها للناس جزافاً ولا اتكالاً على عصمته ، وتأييد الله له فذلك فهم العجزة وهمة القعيد المتواكل ، ولكنه (صلى الله عليه واله وسلم) نقلها بالأسلوب الفطن الواعي الذي رسم للعمل الإصلاحي في مستقبل الإنسانية كلها قواعد العمل البناء الذي يحترم ظروف جميع الناس ويداوي بالمودة لا بالقسوة، ويود ان تكون الاستجابة من

صميم القلب لتنساب جوارح الناس استسلاما في تنفيذ أوامر الله ، وتلك هي مستويات العمل الفاضل لبناء المجتمع الإسلامي وذلك ما حققته الدعوة في هذا الدور الجليل[١١٤] ، وقد لقت الدعوة ترحاباً من افراد وجماعات كثر في مكة، وكان المؤمنين الاوائل فقط في بداية الدعوة يتوزعون على جميع العشائر المكية ، نسباً ودعوة ، وكانوا ينتمون الى فئة الشباب بصورة رئيسية ، وانتشر بين الرجال والنساء وبين الاحرار والحلفاء والرقيق ، ولم يكن اغلبية المؤمنين من الفقراء والمعدمين بل من فئة التجار المتوسطين ، او من ابنائهم بل ان بعضهم كانوا من ابناء كبار تجار مكة مثل خالد بن سعيد بن العاص[١١٥]، وكان هؤلاء المؤمنون يواصلون نشاطهم في نشر الدعوة عن طريق الاتصالات الشخصية[١١٦] .

المحور الخامس

آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول هجرة النبي الى يثرب وانشاء دولة المدينة وبداية العمليات الجهادية

١- هجرة النبي الى يثرب وانشاء دولة المدينة:

اورد ألفونس دي لامارتين[١١٧] رأياً حول الظروف التي سبقت هجرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى يثرب والتي كانت على جانب كبير من الصحة لكن لم يذكر مصدره التاريخي الذي اخذ منه معلومته تلك حينها قال : ((رفض محمد ان يتبع اتباعه بالهجرة الى يثرب رغم ان كل يوم كان محمداً يتعرض فيه للاغتيال ما لم يتلقَ وحياً من الله بساعة هجرته ، فبقي معه ابو بكر وعلي ليدفعا عنه الغوائل)) .

وحقيقة الامر ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مكث في مكة بعد بيعه العقبة الثانية بقية ذي الحجة وشهري محرم وصفر ، تمت خلالها هجرة جميع اصحابه الى يثرب عدا من حُبِس وافتتن ليطمئن بنفسه على حياة اخر شخص من اتباعه بالهجرة الى يثرب[١١٨].

واكمل الفونس[١١٩] سرده لقصة خروج النبي محمد من مكه مهاجراً الى يثرب ولكن مابين احداث صحيحة الوقوع واحداث مزعومة وضعها الفونس لتشويه الحقيقة او تزييفها بقوله : ((عهد اهل قريش الى بعض القتلة بان يهجموا على بيت محمد ويقتلوه في الليلة الموالية، ... ، وتنبه النبي الى مقصدهم اثر لغطه سرت او اثر استشعار انتابه ، فكلف علياً بأن يعيد في المساء كل ودائع القريشيين وحتى الكافرين منهم والتي كانت في بيته ثم قال له : (التف الآن بردائي واضطجع على حصيرتي ولا تخش شيئاً فلن يمسك أذى) ، وتسلل محمد في العتمة وقد أوهم الكفار بأنه نائم ، فدخل على ابي بكر وقال له : (ان الله يأمرني ان اهاجر))).

فمسألة اجماع راي مشركي قريش على قتل الرسول صحيحة استناداً الى خطة اقترحها ابو جهل وهي وفقاً لقوله : (ان نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً نسبياً وسيطاً فينا ، ثم نُعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا أليه فيضربوه بها ضربةِ رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منهُ ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدروا بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً)[١٢٠].

اما ما زعمه الفونس ان النبي تنبه لمؤامرة زعماء قريش على اثر استشعار انتابه فهذا رأي مغلوط ، اذ ان معرفة الرسول بهذه المؤامرة الدنيئة بعد ان نزل اليه جبريل بوحي ربه تبارك وتعالى ، بأية كريمة : **(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)**[١٢١]، وان الله قد آذان له في الخروج وحدد له وقت الهجرة قائلاً: (لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه)[١٢٢] ، فالأمر ليس استشعاراً بقدر ما هو حفظ الله وعنايته للنبي ونزول وحي يبلغه بالفخ او المكر المبيت له، ويبلغه بان موعد الهجرة قد حان .

وجاء الامر من الله عز وجل عن طريق جبريل (عليه السلام) بان علي بن ابي طالب يبيت في فراش النبي، ولما أُذن له (صلى الله عليه واله وسلم) بالهجرة قال لجبريل (عليه السلام) من يهاجر معي ؟ قال: ابو بكر الصديق، فذهب النبي الى ابي بكر ليخبره بذلك وليرتب معه امر الهجرة[١٢٣] ، وبهذا الشكل ترتب موعد الهجرة وافشال مخطط زعماء قريش بأمر رباني وبوحي منزل .

اما الفرية الأخرى التي اطلقها الفونس دي لامارتين[١٢٤] حينما زعم : ((تسلل محمد في العتمة وقد اوهم الكفار انه نائم)) ، ففي زعمه هذا لبس اذ ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يتسلل وانما خرج من باب بيته وامام المتآمرين ، فأخذ حفنة من التراب في يده، واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو الآيات من سورة يس[١٢٥] : (يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) إلى قوله تعالى (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) حتى فرغ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من هذه الايات[١٢٦]ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تُراباً ثم انصرف الى

حيث أراد ان يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم وكان يترقب الوضع من بعيد فقال لهم : (ما تنتظرون ها هنا) ، قالوا: محمدا، قال: (خيبكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم)[١٢٧] ، لما سمعوا ما قيل لهم لم يصدقوا حتى وضع كل رجل منهم يده على رأسه، فاذا عليه تُراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجياً ببردة رسول الله، ويقولون: (والله ان هذا لمحمد نائماً عليه بُرده)[١٢٨] ، فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا ، فقام علي عن الفراش ، فقالوا: (والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا)[١٢٩].

وقد اكمل الفونس دي لامارتين سرد قصة الهجرة من مكة الى يثرب كما ورد ذكرها في المصادر الإسلامية[١٣٠] حينما قارناها ، ولكن دون ان يشير الى مصادر معلوماته حاله حال المستشرقين امثاله .

اذ ذكر الفونس دي لامارتين[١٣١] تلك الهجرة بإنصاف ومصداقية بقوله : ((كانت رحلة شاقة في الطريق بين مكة ويثرب وكيف وصل الى محمد وصاحبه قرية قرب يثرب تعرف بقباء، وفي اليوم التالي دخل يثرب دخول الظافرين ، وتنافس سكان يثرب على استضافته ، وامر بإقامة او بناء مسجد في الموضع الذي وطئ فيه، وابدل اسم يثرب بالمدينة او مدينة النبي تشريفاً لضيفها، وتم الاعتراف به قائداً روحياً وسيداً من جانب اهم قبائل المدينة ، فعقد حلفاً مع القبائل الاخرى ، وسن لجميع قوانين الامن والعمل والمساواة والسلم والحرية التامة في دينهم)) .

ان دخول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليثرب منتصراً فهو بلا شك يتمثل في ذهنه الآيات القرآنية التي اذن الله تعالى له بموجبها في الهجرة من مكة الى يثرب – المدينة المنورة - وكان يردد قوله تعالى: **(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً)** [١٣٢] .

ان اختيار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما وصف الفونس[١٣٣] من قبل القبائل قائداً روحياً وسيداً، امر طبيعي كون يثرب قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اليها لم تتمتع بوجود سلطة مركزية تتولى توفير الامن والاستقرار فيها، وذلك بسبب انقسام اهل المدينة والمنافسة بين هذه الاقسام في اوجها ، مما تقود الى حروب ومصادمات مسلحة، وهكذا فان نشوء دولة المدينة في يثرب قد ارتبط بنشأة سلطة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) التي كانت على شكل سلطة روحية تقوم على ايمانهم بانه رسول الله الى الناس ويجب الاستسلام لأوامره ، والتي هي بالتالي في حقيقتها اوامر الله تعالى[١٣٤] ، وحق السيادة في الاسلام هو من حقوق الله تعالى ، فهو خالق الكون والحياة والانسان ، ومن ثم فهو مالك كل شيء ، وهو الحامي والراعي للمصالح العامة وفيه يتجسم المجتمع ككل[١٣٥]، كما ان اقامة القوانين وسياسة التسامح والانصاف، والسلوك العادل هي جميعاً تندرج ضمن تنظيمات الرسول في المدينة والمتمثلة بإزالة اسباب العداء بين اهالي المدينة ولا سيما الاوس والخزرج، ثم تأسيس مسجد قباء ومسجد المدينة ومساكن الرسول واتباعه، والمؤاخاة واعلان الصحيفة [١٣٦].

٢- بداية العمليات الجهادية

زعم الفونس ان روح الدعوة الاسلامية في نفس محمد واتباعه تبدلت الى روح الفتح، فجند بضع مئات من الرجال الباسلين وسار معهم الى مكة[١٣٧].

ومما يبدو ان هذا الرأي المزعوم مبالغ فيه اذ لم يقدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولا اتباعه الى اي تغيير او تبدل لمبادئ الدعوة الإسلامية من جانبها الروحي السامي الى جانبها القتالي والخوض بالعمليات العسكرية او الفتوحات مباشرة بعد الهجرة ليثرب، فالأمر تطلب صبراً طويلاً، وبناء دولة قوية، ومن ثم التدرج العقلاني نحو انطلاق العمليات الجهادية، كما ان الفتح العسكري ايضاً وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية في الأراضي والجماعات الغارقة في الوثنية.

اذ امضى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثلاثة عشر سنة في مكة وهو يدعو الناس للأيمان بدين الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يفكر في القوة رغم ما كان يعانيه هو واصحابه من اضطهاد وتعذيب المستضعفين منهم، ولم تكن الدعوة تعني الصبر على أذى المشركين عدم ايمان باستخدام القوة بل كان سببها مراعاة الظروف العملية التي كانت الجماعة الاسلامية تعيشها، اذ لم تكن تملك وسائل قوة لذا كان من الطبيعي ان يبدأ موقف الرسول من هذه المسألة بالتغيير حينما نجح في اكتساب تأييد اهل المدينة للدعوة[١٣٨].

واخذت الرسائل الربانية وآي القرآن الكريم تهيء اذهان المسلمين لاحتمال استعمال القوة ضد من يعتدي عليهم ويضطهدهم بسبب عقيدتهم، بل عد القرآن الكريم مقاومة البغي والرد على العدوان بالقوة صفة من صفات الجماعة الاسلامية مثل اقامة الصلاة وغيرها من الأركان الايمانية [١٣٩].

وجاء الامر الرباني بالمواجهة ودرء الخطر عن الجماعة الاسلامية - اتباع رسول الله - حفظاً للدعوة ومعتنقيها، بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِين (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١)) [١٤٠].

ان بغي الكفار على المسلمين المؤمنين الذين أُخرجوا من موطنهم مكة على يد الكفار ، وبغوا عليهم قتلاً وضرباً ونهباً لأموالهم وتهجيرهم من مساكنهم، ثم مكنهم الله لينتصروا لأنفسهم بالجهاد ، فمن بغى عليهم من غير ان يعتدوا فأن لهم النصر من الله تعالى[١٤١] ان جزاء سيئة المسيء عقوبته بما اوجبه الله عليه ، والعفو عن المسيء احب الى الله تعالى ، اذ عفا المسلم ، فأجره في عفوه عن من اساء اليه، فغفر له ولم يعاقبه بها ، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله تعالى ، فأجر عفوه ذلك على الله، ان الله مثيبه عليه ، ان الله لا يحب اهل الظلم الذين يعتدون على الناس فيسيئون اليهم بغير ما اذن الله لهم فيه[١٤٢].

في بداية امر الدعوة الإسلامية وقبل بيعة العقبة لم يؤذن للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحرب ، ولم تحلل له الدماء ، انما يؤمر بالدعاء الى الله تعالى ، والصبر على الاذى ، والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفوهم من بلادهم[١٤٣]، فَهَم من بين مفتون في دينه ، ومن بين معذب في ايديهم ، ومن بين هارب في البلاد فراراً منهم ، فلما عتت قريش على الله تعالى ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعذبوا اتباعه أذن الله تعالى في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت اول آية أنزلت في إذنه له في الحرب، واحلاله الدماء والقتال[١٤٤] ، قوله عز من قائل : (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ* وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ*)** [١٤٥].

ومن هذا المنطلق اصبح مشركي مكه أعداء للاسلام وللمسلمين ، وتضمنت الصحيفة التي اعلنها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة العديد من النصوص التي تنص على هذا العداء ، وتحرم على اهل الصحيفة منح الجوار للمشركين او لتجارتهم ، كما تضمنت بعض النصوص التي تؤكد وجوب التضامن بين اهالي المدينة في حالات الحرب ، وفي الدفاع عن المدينة[١٤٦].

٣- القتال في الأشهر الحرم :

صاغ دي لامارتين[١٤٧] نصاً فيه مزاعم عدة، ولم يوضحه بالشكل العلمي الدقيق حول قتال المسلمين اعداءهم في الأشهر الحرم، اذ قال: ((حينما حمل بعض قواده وانتصر اثناء الايام المقدسة، انبه لسفك الدم في الاشهر الحرم، غير انه قال له ملاطفاً اياه وموزعاً الغنيمة على المؤمنين (لكن الشرك شر من القتل))) .

ما قصده الفونس من زعم يخص حادثة (سرية النخلة) او سرية عبدالله بن جحش ، اذ خرج عبد الله بن جحش بأمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في سبعة انفار وقيل ثمانية من اصحابه منهم سعد بن ابي وقاص وعتبة بن ربيعة وعتبة بن غزوان، فتأخر عن القوم سعد وعتبة بن غزوان ليطلبا بعيراً لهما ضل ، فلقوا عمرو بن الحضرمي لعير له سائره وقيل انها كانت تستريح في الطري[١٤٨] ، كان اجتماع عبد الله بن جحش مع افراد سريته كان كما مؤتمراً حربياً مصغراً لتداول الرأي حول القافلة هل يهجمون عليها ويستغلون الفرصة، ولكن الشهر الحرام ورسول الله لم يأمرهم بقتال فيه، وهل راعت قريش الحرمات حينما طردتهم من ديارهم واستولت على اموالهم ، فلا بد من التعامل بالمثل والبادي اظلم ، فقرروا الهجوم والاشتباك[١٤٩].

فرماه واقد بن عبدالله التميمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ، وغنمت العير وكان ذلك في آخر ليلة من جمادي الاخرة او اول ليلة من رجب، فعيرت قريش رسول الله بذلك ، وقدم عبدالله بن جحش الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فلامه على فعلته تلك في اشهر الحرام [١٥٠] حتى انزل الله فيه قوله تعالى: (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ امَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)[١٥١].

كانت الآية القرآنية الرد الحاسم على اللغط الذي حصل من قبل كفار قريش الذين ثارت ثائرتهم ، بعد ان شنوا هجوماً اعلامياً مركزاً تخللته دعايات مغرضة ضد المسلمين للتشهير بالنبي محمد واتباعه واظهارهم

بمظهر المعتدي، حتى ظن اهل السرية انهم هلكوا وسقطوا في ايدي اعداءهم، ولكن الله عز وجل لم يكن ليدع اولياءه تتقاذفهم اهواء ورغبات اعدائه ، فتكفل بنصرهم مادياً ومعنوياً، موضحاً لا حرمة عند الله لمن هتك الحرمات وصد عن سبيله عز وجل ، وهنا اطمئن المسلمون لسلامة موقفهم ورد الله كيد اعدائهم الى نحورهم[١٥٢] .

وتفسير الآية الكريمة واضح وهي ان كنتم ايها المسلمين قَتَلْتُم المشركين في الشهر الحرام ، فقد سبقوا بالشر قبلكم وأيضا كان في أيام حرم ، اذ صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وابعدوكم عن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل قتلتم منهم ، والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم الحق، حتى يردوهم الى الكفر بعد ايمانهم ، فذلك اكبر عند الله من القتل ، ثم هم مقيمون على خبث ذلك غير تائبين ولا نازعين[١٥٣] .

٤- نصرة المقاتلة المسلمين للنبي والعقيدة الإسلامية

من الآراء المنصفة التي رصدناها لألفونس دي لامارتين[١٥٤] هو قوله في مدح مقاتلة المسلمين في اولى معاركهم ضد المشركين اذ قال: ((ليس بعدد المقاتلين تقاس الاحداث ، وانما يقاس بما وراء الاحداث من اسباب ، فاذا كان مليون جندي يقاتلون ارضاءً لطموح غازٍ او تعظيماً لمجده، هلكوا دون ان يخلفوا أثراً سوى عظامهم على الارض ، اما اذا كان ثلاثمائة واربعة عشر يقاتلون في سبيل نصرة فكرة لا يبتغون منها نفعاً عاجلاً هي فكرة وحدة الله، واظهارها على اهل الشرك، فانهم يفتحون ثلث العالم ليثبتوا العقيدة التي كانت تدفعهم النصر لله ، ولمن يقاتل في سبيل الله ضد روح الفساد في البشر)) .

ما نصر المقاتلة المسلمين الا نصراً من الله تعالى ، ومصداق ذلك قوله عز وجل في محكم كتابه العزيز: **(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ(١٢٤)** [١٥٥] ، وقوله تعالى : **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)**[١٥٦] .

٥- نقض العهد والتخلف عن القتال:

جاء الفونس دي لامارتين برواية مختلف على صحتها في النصوص التاريخية الاسلامية حول ربط احد اتباع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ويدعى (ابو لبابة) نفسه الى احدى سواري المسجد بحبل من الوبر، واعترف بما اقترف من خيانه النبي، وندم على ما فرط منه من رفق تجاه قبيلة بنو قريظة، اذ قام أبو لبابه بتحذيرهم من المصير الذي ينتظرهم من الرسول واتباعه بعد نفضهم العهد الذي قطعوه معه[١٥٧] .

والاختلاف في ايراد هذه الرواية بين مفسري الآية القرآنية: **(آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [١٥٨]، قيل ان هذه الآية القرآنية نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في غزوة تبوك منهم ابي لبابة، فربط سبعة منهم انفسهم الى السواري عند مقدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) توبة منهم من ذنبهم[١٥٩] ، فلما رأهم النبي قال : (من هؤلاء الموثقون انفسهم بالسواري) ، فقيل له: (هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، وحلفوا لا يطلقهم أحد حتى تطلقهم وتعذرهم)[١٦٠] ، فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين)[١٦١] ، فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى الآية الكريمة، فأرسل اليهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأطلقهم وعذرهم[١٦٢] .

نخرج مما سبق برؤية هي ان ما اورده الفونس من رواية مثبت ايرادها في المصادر الاسلامية ، ولكن فيها اختلاف بالآراء حول ان ابا لبابة ربط نفسه ايضاً على سارية المسجد بعد ان خان النبي في معركة تبوك وتخلف عن مرافقته، والرواية الاخرى هو خيانة أبو لبابه حينما افشى سراً ليهود قريظة كان المفترض ان يحفظه ، ولكن العفو كيف حدث لم يذكره الفونس في نصه ، اذ لم يذكر ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عفا عن ابي لبابة بعد نزول الآية الكريمة من الله تعالى ، بعد ان بقى ابو لبابة فترة مربوطاً ورفض النبي فك وثاقه ، بل اكتفى الفونس بإظهار النبي قاسياً عند العفو ، فضلاً عن اظهار احد أصحابه خائناً وغير حافظاً لسر النبي تجاه اعداءه .

المحور السادس

آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول علاقة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بمشركي قريش

من المغالطات التاريخية التي صورها الفونس دي لامارتين[١٦٣] عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه حول علاقة الرسول بالمشركين بعد الانتصار عليهم عسكرياً حينما قال: ((لم يكتفِ محمد بما حاز من نصر على اعدائه القريشيين بالسلاح في المعارك الاولى، فسعى الى النيل منهم ايضاً بالتعريض بسمعتهم ، فكلف اشهر شعراء المدينة بأن بان يذيعوا في الجزيرة اشعاراً فيها هجاء لأهل قريش وتعريض بهم، وفيها تمجيد للدين الجديد ، فقبل حسان بن ثابت الاضطلاع بتلك المهمة)) .

مما يبدو في النص أعلاه البهتان الاشر الذي صور الفونس فيه نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المعتدي على اعدائه المشركين من اهل قريش بالخوض بسمعتهم ، وما يتبعه من بهتان ونيل من شرفهم ونسبهم، وهذا ما عاذ الله ان يكون من خلق النبي بشيء، انما المشركين كانوا هم المعتدين على النبي واصحابه بالهجو والاذى اللفظي مسلطين اعلامهم البغيض على النبي واصحابه والدعوة التي كُلِفَ بها من الله تعالى، وما فعله النبي واصحابه لدفع اذى المشركين المعنوي اللفظي بالاساءة هو الرد عليهم بنفس سلاحهم ، وسنورد الشواهد التاريخية السليمة للرد على شبهة الفونس دي لامارتين تلك .

ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لم يسب المشركين من قريش او يلعنهم او يسيء لسمعتهم كما زعم الفونس، رغم الإساءة المستمرة التي تعرض لها (صلى الله عليه واله سلم) من قبلهم ، لانه (صلى الله عليه واله وسلم) متحلياً بأخلاق عظيمة لا يحملها ولا يسلكها الا الانبياء، ففي موقف حصل له اخذ يدعو على بني مضر، فجاءه جبريل(عليه السلام) فأومأ اليه ان اسكت، فسكت ، فقال له جبريل (عليه السلام) : يا محمد ان الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً، وانما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً[١٦٤] وجاء قوله تعالى في نفس المضمون: (ليس لك من الامر شيء لو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون)[١٦٥] .

ثم ان الله علم نبيه دعاء القنوت قائلاً : (اللهم إنا نستعينك ،ونستغفرك ،ونؤمن بك ، ونخضع لك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونرجو رحمتك ونخاف عذابك الحد ان عذابك بالكفار ملحق)[١٦٦] .

ومن باب شرعية الدفاع عن الاسلام بالحجة والبيان ، قدر للنبي (صلى الله عليه واله سلم) ان يتواجه هو واصحابه مع المشركين بسلاح رد الاساءة والاستهزاء بالهجو، اذ روي عن انس عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حينما قال : (جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم وألسنتكم)[١٦٧] ، كذلك قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (ان الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال: إن المؤمن يُجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده، لكان ما ترمونهم به نضج النبل)[١٦٨] ، ويعني هذا ان جهاد الكفار والمشركين والمنافقين يكون بالسيف وبالمال وباللسان وبالقلب وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان[١٦٩] .

قيل ان أحد المسلمين والذي يدعى غرفة بن الحارث الكندي كانت له صحبه من النبي (صلى الله عليه واله سلم) سمع نصرانياً يشتم النبي (صلى الله عليه واله سلم)، فضربه ودق انفه، فرُفع الى عمرو بن العاص فقال له: (إنا قد اعطيناهم العهد) ، فقال له غرفة: (معاذ الله ان نعطيهم العهد على ان يظهروا شتم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انما اعطيناهم العهد على ان نخلي بينهم وبين كنائسهم،....، والا نحملهم مالا يطيقون، وان ارادهم عدو قاتلنا دونهم وعلى ان نخلي بينهم وبين احكامهم الا ان يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وان اغتنوا عنا لم نعرض لهم)، فقال عمرو: (صدقت))[١٧٠] .

وفي باب ما كان من الشعر حكمة قال (صلى الله عليه واله وسلم) لحسان الشاعر: (اهج الكفار فوالذي نفسي بيده انه لأشد عليهم من وقع النبل، وقال اللهم ايده بروح القدس اذ كان حسان يهجوهم وكانت اشعاره عظيمة طيبة وكذلك عبد الله بن رواحه وكعب بن مالك[١٧١]، وقيل في صحيح ابن حيان[١٧٢] ايضاً : (ان روح القدس معك ما هاجيتهم) ، وذلك بيان ان جبريل (عليه السلام) كان مع حسان بن ثابت ما دام يهاجي المشركين .

وكان لابن بطال[١٧٣] رأياً يوضح فيه هجو المشركين وليس الإساءة بسمعتهم بالباطل ، قائلاً فيه:((هجاء المشركين اهل الحرب وسبهم جائز بهذه الاحاديث (اهجهم او هاجهم وجبريل معك) ، ولا حرمة لهم اذا سبوا المسلمين والانتصار منهم بذمهم وذكر كفرهم وقبيح افعالهم من افضل الاعمال عن الله تعالى، واذا لم يسب اهل الحرب المسلمين فلا وجه لسبهم .... ، واختيار حسان بن ثابت ان ينافح عن رسول الله، ، اي يخاصم بدلاً عن النبي كل من يسيء لشخص الرسول والدعوة الشريفة على ان لا يقدح في نسبهم تكريماً للنبي (صلى الله عليه

واله وسلم) وانما الهجو لأفعالهم وبما يخصم عارة في انفسهم ، وتبقى فيهم وصمة من الاخلاق والافعال المذمومة التي طهر الله نبيه فيها ونزهه من عيبها)) .

وقد أورد الفونس دي لامارتين رواية عن الرسول لم تكن دقيقة كما وردت في كتب السيرة النبوية[١٧٤]، فهو لم يستقرء نصها استقراءً علمياً كما يفعل علماء الحديث او الضليعين بعلوم اللغة العربية كونه بعيد كل البعد عن هذا المجال ، ونص الفونس[١٧٥] هو: ((طلب محمد من اتباعه ان يعرفوا له مصير ألد اعدائه ابي جهل، فقال لمن كانوا حوله يحرسونه ابحثوا عنه في ساحة المعركة، ستعرفونه باثر جرح في ركبته حدث له في شبابه حينما كان ينازعني صدر مجلس في وليمة، فصرعته فسقط تحتي وما زال يحمل اثر سقطته تلك)) .

اذا رجعنا الى اصل نص الرواية أعلاه ، نجد ورودها في كتب السيرة النبوية الموثوقة على اساس انها بلاغات، والبلاغات تعني ان راوي الرواية قد بلغه هذا الخبر مجرد بلاغ[١٧٦] ، وكان النص كالاتي : ((حين امر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أصحابه ان يبحثوا بين القتلى عن ابي جهل ، اذ قال لهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، - فيما بلغنا – (انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته ، فاني ازدحمت يوماً انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ، ونحن غُلامان وكنت اسبق منه بيسير ، فدفعته فوقع على ركبته ، فجحش - اي جرح - في احداهما جحشاً جرحاً لم يزل اثره به)))[١٧٧].

والمتعارف عليه في مصطلح علماء الحديث ان البلاغات هي مجرد اخبار وليست أحاديث صحيحة على لشان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وليس لها سند رواة موثوقين، وهي ما يرويه الراوي من أحاديث وآثار بصيغة بلغني عن فلان او نحوها ، كذكر لي، او روينا عن فلان ، دون ذكر الواسطة بينه وبين قائل هذا الاثر او فاعله[١٧٨]، وبهذا تكون هذه الرواية غير مسلم بها من عند المصادر الإسلامية او من الفونس دي لامارتين ، كونها وردت ضمن كلام مسترسل ، ولم ترد اساساً على لسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

المحور السابع

آراء المستشرق الفونس دي لامارتين حول تعدد زيجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

صور الفونس دي لامارتين[١٧٩] رأياً حول تعدد زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بلغط مارق حينما قال: ((ولم يلبث محمد، وقد ظل دوماً ضمئاً الى الحب ان جاوز عدد الزوجات الذي امر به للمسلمين، فقد كان يشذ في كل شيء إذا لم يجعل نفسه مثالاً يحتذى، كانت زيجاته العديدة ايضاً معاهدات تحالف بينه وبين القبائل التي شدها الى شرعته)) .

مما يبدو من النص أعلاه لألفونس الهجمة المزعومة تجاه النبي الكريم في مسألة تعدد زيجاته ،حينما اتهم النبي محمد بانه دوماً ضمئاً الى الحب ونختلف معه بهذه الشبهة البغيضة ، ولكن في الجزء الأخير من نصه والذي عبر برايه ان زيجات النبي محمد العديدة ايضاً كان سبباً لإقامة معاهدات تحالف بينه وبين القبائل قد نتفق معه في هذا الرأي نوعاً ما ولكن ليس هذا السبب الوحيد لزيجاته المتعددة ، وللرد على مزاعم الفونس لابد من الاعتماد على نصوص سليمة المتن والسند في السيرة النبوية ونتناولها بالتحليل .

بدايةً ان المتتبع لسيرة النبي الأعظم بما يخص زواجه(صلى الله عليه واله وسلم) من امهات المؤمنين يجد ان كل زيجة كانت تناسب متطلبات المرحلة التي كان يمر بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لتبليغ دعوته ولنشر الاسلام، فالنبي لم يتزوج بكراً سوى السيدة عائشة بالرغم من تشجيعه على الزواج من الابكار[١٨٠] ، فقد تزوج بامرأتين اكبر منه سناً وهما السيدة خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة(رضي الله عنهما)، ففي ريعان شبابه تزوج من خديجة (رضي الله عنها) ولم يكن فارق السن بينهما بالأمر الذي يقف عقبة في طريق هذا الزواج ، لأنه لم يكن الدافع من هذا الزواج قضاء شهوة - او ضمئنة جموح متقد لدى نفس النبي حاشاه الله - ولا سيما ان السيدة خديجة (رضي الله عنها) سبق لها الزواج مرتين ، ولها اولاد من زوجيها السابقين فقضى النبي محمد معها زهرة شبابه ولم يتزوج عليها[١٨١]، او عدد زوجاته الا بعد وفاة زوجته السيدة خديجة ، وبعد ان تجاوز الخمسين من عمره، ومن المعلوم هذا السن تنطفي فيه جذوة الشهوة، وتقل فيها الرغبة الى النساء لا سيما كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منشغلاً بالعبادة واعباء الدعوة الاسلامية ، وانشغاله بتعلم امته الشرع الذي انزل عليه من السماء، فضلاً عما يعانيه (صلى الله عليه واله وسلم) في غزواته وحروبه ضد اعداء الإسلام[١٨٢].

كما ان الاسلام ليس اول من شرع نظام تعدد الزيجات ، فالديانة اليهودية كانت تبيح التعدد فمن المعلوم ان انبياء بني اسرائيل كنبي الله داود (عليه السلام) ونبي الله سليمان (عليه السلام) ، وغيرهم من انبياء التوراة كان

لهم ازواجاً عدة، لذا فأن تعدد الزيجات عندهم مباح[١٨٣]، اما الديانة النصرانية فلا يوجد فيها نص صريح يحرم تعدد الزوجات بالرغم من المزاعم والافتراءات التي يدعيها دعاة الغرب واذنابهم من خلال الشعارات الرنانة التي يرفعونها باسم الحرية وحقوق المرأة[١٨٤].

ولحسم الجدال حول تعدد زيجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نذكر ان هذا التعدد كان لحكم جليلة وغايات نبيلة واهداف سامية ، يمكن ان نوجزها فيما يلي:

١. ساهمت زوجاته (صلى الله عليه واله وسلم) مساهمة فاعلة في رواية السنة النبوية الشريفة ، ونقل كل قول او فعل سمعنه او رأينه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن طريق الرواية مقطوع بصدقهن وامانتهن ، وبذلك وصل الكثير من الاقوال والروايات عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى الامة العربية الاسلامية من خلالهن حتى وصل عدد الاحاديث التي رويت عنهن ثلاثة آلاف حديث[١٨٥].
٢. نشر الاحكام الخاصة بالنساء ولا سيما الطهارة ، وهي من ادق الاحكام الشرعية التي لم يكن باستطاعة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ايضاحها بشكل ادق من زوجاته ، فقد كان الكثير من المسلمات يستحيّن من سؤال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن بعض الامور الشرعية والخاصة بهن فقمن زوجاته (صلى الله عليه واله وسلم) بهذا الدور المهم لنشر تعاليم الإسلام[١٨٦].
٣. اقتداء المسلمين برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في صبره وحسن خلقه وعشرته مع ازواجه وكيفية التعامل معهن ، واقتداء نساء العالمين بزوجات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في صبرهن وتحمل اعباء الدعوة معه[١٨٧].
٤. تعدد الزوجات ادى الى توثيق العلاقة بين رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكبار الصحابة الذين كانوا بمثابة اركان الدولة واعمدتها ، كما ربط (صلى الله عليه واله وسلم) في بعض زيجاته بين البطون والقبائل برباط وثيق من خلال المصاهرة السياسية والنسب في سبيل تأليف القلوب وجمع القبائل حوله[١٨٨].

المحور الثامن

اراء المستشرق الفونس دي لامارتين الختامية حول شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد دراسة سيرته الشريفة

اختتم الفونس دي لامارتين[١٨٩] رأيه بشخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومسيرته في الدعوة الإسلامية بقوله: ((أ كان هذا الرجل دعياً كاذباً؟ لا نعتقد ذلك بعد ان فحصنا بالدرس تاريخه، ان الكذب منافقة الاقتناع، وليس للنفاق قوة الاقتناع، كما ان الكذب لا تكون له البتة قوة الصدق، غير ان حياته وخشوعه وشجاعته في تسفيه الهة قومه ومعتقداتهم، وثباته على احتمالهم خمس عشرة سنة في مكة وهجرته ودعوته، وثقته بالنجاح والظفر، وحلمه عند النصر، وصلاته التي لا تنتهي ، وحواره مع الله وموته ، وما حاز من مجد بعد وفاته كل ذلك شهد بإننا بإزاء ما يتجاوز الادعاء، بإزاء ايمان واقتناع)) .

ماذكره الفونس من رؤية كانت على درجة عالية من الانصاف بحق نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي تعد دليل براءة النبي من دسائس ومزاعم المستشرقين المجحفين، ها هو الفونس دي لامارتين مستشرق فرنسي نطق بكلمة حق تجاه النبي، ودان كل رأي جاء ليضرب شخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بصفته نبياً ورسولاً ، فهو بهذا انقلب على ابناء جلدته من المستشرقين، اذ ان دراسته لسيرته النبوية وان كان في بعض الاحداث غير دقيقاً بسردها ، لكنه لم يغفل بعض الجوانب المهمة عن شخص وسيرة النبي مما جعله يقر بها مسلماً امامها .

الاستنتاجات :

١- كان المستشرق الفونس دي لامارتين من كبار ممثلي الحركة الرومانسية الثقافية التي كان مديروها يمجدون الاغتراب والحنين الى الزمان البعيد والمكان البعيد ، لهذا جاءت كتابات دي لامارتين عن "حياة محمد" تمثل نزعة الحنين للكتابة عن شخصية عظيمة في الزمان البعيد، فتعاطف النفوس مع شخصية النبي محمد في معظم الاحايين والمحايدة المتسائلة في احايين أخرى ، اذ تلقى كتاب (حياة محمد) آراء متضاربة بين القبول والرفض ، ولا سيما في المجتمع الفرنسي المتعصب ، حتى وصل به الحال ان تم اتهامه بالإلحاد والكفر من شدة تعاطفه واعجابه الشديد بشخصية النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) .

٢- بالرغم من ان الفونس دي لامارتين عـُد من الشخصيات الغربية المنصفة للإسلام ونبيه الاكرم ، اذ ذكر الكثير من الروايات الإسلامية الصحيحة حول السيرة النبوية ولم يشر الى المصادر الإسلامية التي اخذ منها ، الا انه تظهر في بعض كتاباته وآراءه الروح المشبعة بخلفيته الدينية المسيحية المتعصبة ، فاخذ يدس الشبهات حول اصل الدعوة الإسلامية وان النبي محمد قد اقتبس المعلومات عن الديانة المسيحية واخبار الاولين من بحيرى ، وعليه فأن الدين الذي جاء به النبي محمد ودعا اليه فيما بعد هو مقتبس من الديانات اليهودية والمسيحية .

٣- زعم الفونس ان الدعوة الاسلامية ماهي إلا دعوة من صنع خيال محمد واتباعه، لانهم يحضون بقدر عالٍ من ملكة الخيال ونسجه بالواقع، وان محمد واتباعه يرون مالا يراه غيرهم ، وعلى اساس ملكة الخيال ومخيلة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اخذ اتباعه يسيرون وينفذون اوامره، وهذه مزاعم مرفوضه على شخص وسلوك ودور الرسول محمد كنبي بعثه الله تعالى للبشرية لأنارة بصيرتهم من الظلمات التي كانوا يعيشون فيها .

٤- وقد شكك الفونس دي لامارتين بامية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ ان امية النبي هي من افضل معجزاته واشرفها ، فهو لم يتعلم من احد ولا يحمل اي مؤثرات ثقافية او خلفيات دينية ولكن من النادر ان نجد احداً من المستشرقين لم يتعرض لأمية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأن اغلبهم اولوا هذه المسألة اهتماماً بالغاً وجهداً وافراً ذهب اغلب المستشرقين الى القول ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) كان يعرف القراءة والكتابة وانه وضع دين وادعى بانه سماوي من خلال نفي اميته، وذلك ليظهر امام قومه بانه رجل موحى اليه من السماء .

٥- ثم وقع الفونس دي لامارتين في اشكالية اخرى وهي تحديد عمر النبي محمد حينما نزل عليه الوحي، اذ قال: ((قد ناهز الحادية والاربعين، ولم يكن فيه الى ذلك الحين ما يشير الى نبي قومه انه الرجل المكلف برسالة))، وهذا الزعم مناقض تماماً لما ورد في الروايات التاريخية الصحيحة المستندة بنص قراني ، فمن المعروف بان سن البلوغ الذي ذكره الله العزيز اربعين سنة ، وهو العمر الذي اشترك به الأنبياء حينما اختارهم الله تعالى للنبوة والتبشير اذ يكون الانسان قد وصل الى مرحلة النضوج الفكري والعقلي في اتخاذ القرار ، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وعن انس بن مالك قال: بُعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ابن اربعين سنة .

٦- لمح ألفونس زاعماً اضطراب الرسول من انقطاع الوحي وكيف اصابه الحزن؛ اذ بعد ان قَبِل حقيقة نزول الوحي عليه، واستقر في وعيه انه قد غدا نبّي هذه الأمة ، لذا فقد اخذ يتطلع الى ساعات نزول الوحي بشوق وتلهف، فلما فتر نزول الوحي عليه صعب عليه الامر واحزنه ثم قال في نفسه: (خشيت ان يكون صاحبي قد قلاني وودعني) فجاء جبريل بسورة الضحى يقسم له به وهو الذي اكرمه .

٧- صور الفونس نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المعتدي على اعدائه المشركين من اهل قريش بالخوض بسمعتهم ، وما يتبعه من بهتان ونيل من شرفهم ونسبهم، وهذا ما عاذ الله ان يكون من خلق النبي بشيء، انما المشركين كانوا هم المعتدين على النبي واصحابه بالهجو والاذى اللفظي مسلطين السنة علامهم البغيض على النبي واصحابه والدعوة التي كُلِفَ بها من الله تعالى، وما فعله النبي واصحابه لدفع اذى المشركين المعنوي اللفظي بالإساءة هو الرد عليهم بنفس سلاحهم ، قال جبريل (عليه السلام) : يا محمد ان الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً، وانما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً .

الهوامش والاحالات :

1 دي لامارتين، الفونس ، مختارات من كتاب حياة محمد، ترجمة: محمد قويعة، مراجعة: احمد درويش، ط٦، الكويت، ٢٠٠٦، ص٥ ؛ مقالة الفونس دي لامارتين ، شبكة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، قسم الاستشراق والمستشرقون،النجف–العراق، رابط https://www.iicss.iq/?id=14&sid=550 .

2 دي لامارتين، الفونس ، مختارات من كتاب حياة محمد، ص٦ ؛ مقالة الفونس دي لامارتين ، شبكة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، رابط https://www.iicss.iq/?id=14&sid=550 .

٣ دي لامارتين، الفونس ، مختارات من كتاب حياة محمد، ص٧ ؛ مقالة الفونس دي لامارتين ، شبكة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، رابط https://www.iicss.iq/?id=14&sid=550 .

٤ دي لامارتين، الفونس ، مختارات من كتاب حياة محمد، ص ٨ .

٥ مقالة الفونس دي لامارتين ، شبكة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، رابط https://www.iicss.iq/?id=14&sid=550 .

٦ مقالة الفونس دي لامارتين ، شبكة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، رابط https://www.iicss.iq/?id=14&sid=550 .

٧ دي لامارتين، مختارات، ص ٩ .

٨ دي لامارتين، مختارات، ص ١١ .

٩ عبد الوهاب، احمد، النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٩٢، ص١١.

١٠ حوى، سعيد، الاساس في السنة وفقهها- العقائد الاسلامية، ط٢، دار السلام، ١٩٩٢، ج٢، ص٨٣٨.

١١ سورة آل عمران، اية ١٩.

١٢ سورة آل عمران، اية ٨٥.

١٣ سورة الشورى اية ١٣.

١٤ دي لامارتين، مختارات، ص١١.

١٥ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١١، ص٩٤-٩٥.

١٦ دي لامارتين، مختارات، ص٣٠.

١٧ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية ، ص٣٢- ٣٣.

١٨ ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت١٥١ه)، السيرة النبوية، تح: احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت، ج١، ص٨٥ ؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٦٩ ؛ ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ه)، السيرة النبوية ، تح : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بلا.ت، ص١٧٥-١٧٦.

١٩ دي لامارتين، مختارات، ص٣٠.

٢٠ دي لامارتين ، مختارات ، ص٣٠-٣١ .

٢١ رقية بنت نوفل: اُختلف عليها فمن المؤرخين من قال: (كانت تدعى قتيلة بنت نوفل بن اسد عبد العزى بن قصي أخت ورقة بن نوفل ، ومنهم من قال: (كانت تدعى فاطمة بنت مر الخثعمية) . ينظر: ابن سعد، الطبقات ، ١ج ، ص٩٥.

٢٢ ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢ -٤٣ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ١٩٩٣م ، ج١٦ ، ص٥٩ .

٢٣ ابن هشام، السيرة النبوية، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ) تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥م، ج١، ص١٤٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٩٥-٩٧.

٢٤ دي لامارتين ، مختارات، ص٣١ .

٢٥ الخياط ، عبدالرحمن بن عبدالمنعم، مولد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، تح: احمد حسين، ط١، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص٨١ .

٢٦ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٥٨ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١،ص٧٩؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة، تح: احمد علي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م ،ج١ ، ص٢١ .

٢٧ القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤ه)، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، دار الفيحاء، عمان، ١٩٨٨م، ج١، ص١٥٩ .

٢٨ الشيباني، ابو بكر بن ابي عاصم (ت ٢٨٧ه)، الاحاد والمثاني، تح: باسم فيصل، ط١، دار الدراية، الرياض، ١٩٩١م ،ج٦ ، ص٢٩ ؛ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠ه) ، اعلام النبوة، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، بلا. ت، ص٢٠٩ .

٢٩ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤ه)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٤، ص٣١٣ ، رقم الحديث: ٦٤٠٤ .

٣٠ المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١ه)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ ، ج٣ ، ص٥٧٣ .

٣١ الثعالبي، ابو اسحاق احمد بن ابراهيم (ت ٤٢٧ه)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على اخراجه: د. صلاح عثمان وآخرون، تح: عدد من الباحثين، ط١، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥ه، ج٤ ، ص٢٩٣ .

٣٢ دي لامارتين، مختارات ، ص٣١.

٣٣ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ه)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية و دار الرباب، ١٩٨٨م،ج١،ص١١٣ ؛ القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٩٢٣ه)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط١ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بلا. ت، ج١ ، ص٤٤٢ .

٣٤ دي لامارتين، مختارات، ص٣١ .

٣٥ دي لامارتين ، مختارات، ص٣٢ .

٣٦ ابن اسحاق، السيرة، ج١ ، ص٤٩-٥٠ ؛ ابن جماعة، عبد العزيز محمد بن ابراهيم (ت ٧٦٧ه) المختصر الكبير في سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، تح: سامي مكي، ط١ ، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م ،ص٤٢ ؛ الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، ج٢ ، منشورات جامعة ام القرى، مكة ، ١٩٩٢م ، ص٧٩ .

٣٧ ابن اسحاق، السيرة، ج١ ، ص٥٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات، ج١ ، ص٩٠ ؛ قطب ، محمد علي، ارهاصات نبوة خاتم المرسلين محمد، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص٩٦- ٩٧ .

٣٨ البيهقي، دلائل النبوة، ج١ ، ص١٣٦ ؛ السيهلي عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١ه)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٢ ، ص١١٠ .

٣٩ البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦ه)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير ناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢٠ ، رقم الحديث : ٥٢ .

٤٠ مختارات، ص٣٢ .

٤١ دي لامارتين ، مختارات، ص٣٣.

٤٢ السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص١٣٩.

٤٣ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٢٢.

٤٤ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام ترمدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص ٥٣٨ .

٤٥ دي لامارتين، مختارات، ص٣٤ .

٤٦ المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)،ط١، دار العصماء – دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص١١ .

٤٧ العمري، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط٦ ، مكتبة العلوم، المدينة المنورة، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص١٠٩ .

٤٨ العمري، السيرة النبوية ،ج ١، ص١١٠ .

٤٩ المرعاوي، عصام عبد حمود، الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية بين المنصفين والمجحفين بودلي واميل درمنغم (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، ٢٠٢٠م ، ص١٠١ –١٠٢ .

٥٠ دي لامارتين، مختارات، ص٣٧ .

٥١ الانبياء والصحابة الشهداء والخلفاء والمعالم الدينية الإسلامية والعلماء الذين ولدوا او عاشوا لغاية ١٣٥٠هـــجرية في المملكة الهاشمية ، ط٣ ، الديوان الملكي الأردني ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٩ م ، ص٧ .

٥٢ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٣٥٦ .

٥٣ الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت٦٣٤ه)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والثلاثة الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٦.

٥٤ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٢٩–١٣٠.

٥٥ مختارات، ص٣٧.

٥٦ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـــ) تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م، ج٦١، ص٣١٥–٣١٦، ابو الربيع الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص١٢٧.

٥٧ دي لامارتين، مختارات، ص٤١.

٥٨ البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٦٨٥ه)، تح: لجنة مختصة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ٢٠١٢م، ج٣، ص٤٧٣.

٥٩ القاضي عياض، ابو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون، (ت ٥٤٤ه)، شرح صحيح مسلم المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: د. يحيى اسماعيل، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٨، ج١، ص٤٨٢.

٦٠ فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠٠١م، ص٢٠٥–٢٠٦.

٦١ الشربيني ، عماد السيد محمد اسماعيل، رد شبهات حول عصمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ضوء السنة النبوية الشريفة، جمعة ورتبة وفهرسة: عبد الرحمن الشامي، القاهرة ، بلا.ت، ص٣٠٢ .

٦٢ البرجاء: المحموم الشديد الحمئ وقيل كل شدة برجاء. ينظر: ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ه)، المخصص، تح: خليل ابراهيم جفاك، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص٤٧٤.

٦٣ البخاري، صحيح، ج٣، ص٢٣٠، رقم الحديث: ٢٦٦١ .

٦٤ سورة الشورى، اية ٥١.

٦٥ سورة الشعراء، اية ١٩٣–١٩٥.

٦٦ سورة المزمل، اية ٥.

٦٧ السيرة النبوية، ج١، ص١٣١.

٦٨ الرازي، ابو عبدالله محمد بن عمر (ت٦٠٦ه)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٥، ص٣٨٠.

٦٩ سورة العنكبوت، اية٤٨.

٧٠ البخاري، صحيح، ج٣، ص٣٥، رقم الحديث: ١٩١٣.

٧١ دي لامارتين، مختارات، ص٤٢-٤٣.

٧٢ نجم، مهنا نعيم، التخطيط الشخصي في السيرة النبوية، بحث مقدم الى ملتقى سفراء التنمية، عمان، ٢٠١٤، ص٧.

٧٣ سورة الاحقاف، اية ١٥.

٧٤ البخاري، صحيح، ج٣، ص١٣٠٣، رقم الحديث ٣٣٥٥.

٧٥ السيرة النبوية، ج١، ص١٣٠.

٧٦ السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٣.

٧٧ ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ ابن خياط، تح: اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١، ص٥٢.

٧٨ الطبقات الكبرى، ج١، ص١٥٠.

٧٩ المقدسي، ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد (ت ٦٠٠ه)، مختصر سيرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسيرة اصحابه العشرة، ط٢، دار بلنسية، الرياض ـــــــ السعودية ، ١٤٢١ه/ ١٩٩٢م، ص٥٩ ؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ) ، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢٥.

٨٠ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٥٠، البخاري صحيح البخاري، ج٤، ص٢٢٦، رقم الحديث: ٣٥٣٦.

٨١ دي لامارتين، مختارات ، ص٥٢_٥٣.

٨٢ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ه)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية ود. عبد السند حسن يمامة، ط١ ، دار هجر، ٢٠٠١ه،ج٢٣، ص٤٠٠.

٨٣ سورة المدثر، من ١-٥

٨٤ ابو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبدالله بن احمد بن إسحاق (ت٤٣٠ه)، دلائل النبوة ، تح: د. محمد رواس قلعة جي و عبد البر عباس ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦ه ، ص٢١٥.

٨٥ مختارات، ص٩٤.

٨٦ السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٣١ .

٨٧ البخاري ، صحيح ، ج١ ، ص٧ ، رقم الحديث ٢ .

٨٨ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه) ، سنن ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨، ج٥، ص١٧٩، رقم الحديث: ٣١٧٣

٨٩ بن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد بن هلال (ت ٢٤١ه)، مسند، تح: السيد أبو المعاطي النوري، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ج٤١، ص٣٦٢، رقم الحديث ٢٤٨٦٨.

٩٠ مسلم، ابو الحسن حجاج، (ت ٢٦١ه) صحيح، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، بلا.ت، ج٢، ص٨٣٧، رقم الحديث ١١٨٠.

٩١ دي لامارتين ، مختارات ، ص٦٤ .

٩٢ ابن إسحاق، السيرة ، ص١٣٥.

٩٣ القاضي عياض ، ابو الفضل ابن موسى بن عياض بن عمرون (ت ٥٤٤ه) ، شرح صحيح مسلم المسمى (اكمال المعلم بفوائد مسلم) ، تح: د. يحيى إسماعيل ، ط١، دار الوفاء ، مصر،١٩٩٨م ، ج٦، ص١٧١.

٩٤ سورة الضحى ، الايات ١-٣ .

٩٥ الملاح ، الوسيط ، ص٩٤ .

٩٦ شلبي ، رؤوف ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها ، ط٣ ، دار القلم ، بلا . ت ، ص ٤٢ .

٩٧ دي لامارتين، مختارات، ص٤٤.

٩٨ دي لامارتين، مختارات، ص٤٤.

٩٩ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص١٠١.

١٠٠ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٩٩؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٢ ، ص٣٦٤.

١٠١ ابن الاثير، الكامل ، ج١، ص٦٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ه)، الاصابة في تميز الصحابة ، تح: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٦٢ .

١٠٢ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٤ .

١٠٣ سورة المائدة، الاية ٦٧ .

١٠٤ دي لامارتين، مختارات، ص٤٥.

١٠٥ سورة الانعام ، الايه ١٢٤

١٠٦ شلبي ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، ص٤١ – ٤٢ .

١٠٧ مختارات ، ص٥٠.

١٠٨ مختارات ، ص٦٤.

١٠٩ ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢١٢.

١١٠ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١ه) ، جامع الاحاديث ، ضبط نصوصه وخرج احاديثه فريق من الباحثين ، طبع على نفقه د. حسن عباس زكي، مصر ، بلا. ت ، ج٦ ، ص١٥٥ ، رقم الحديث: ٣٨٤١٩.

١١١ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ، ١٩٥٥م ، ص٣٣٤- ٣٣٥.

١١٢ الملاح ، الوسيط ، ص١٤٧ – ١٤٨ .

١١٣ مختارات ، ص٦٥ .

١١٤ شلبي ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، ص ٤٤ .

١١٥ ابن إسحاق ، السيرة، ص١٢١ ، ص١٢٤- ١٢٥.

١١٦ الملاح ، الوسيط ، ص١٠٣- ١٠٤ .

١١٧ مختارات ، ص٦٨- ٦٩.

١١٨ الملاح ، الوسيط ، ص١٦٤.

١١٩ مختارات ، ص٦٩.

١٢٠ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص١٧٨.

١٢١ سورة الانفال، اية ٣٠ .

١٢٢ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، زيادات وتعديلات: د. علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي، ط١، دار العصماء، دمشق، ٢٠٠٧م، ص١٠٦ .

١٢٣ العازمي، موسى بن راشد، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (دراسة محققة للسيرة النبوية)، تقريظ: د. محمد رواس قلعجي و الشيخ عثمان الخميس، المكتبة العامرية، الكويت، ٢٠١١م ، ج٢، ص٣٦ .

١٢٤ مختارات، ص٦٩.

١٢٥ من اية ١-٩.

١٢٦ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٨٣.

١٢٧ ابن كثير، السيرة، ج٢، ص٢٣٠.

١٢٨ السهيلي، الروض الانف، ج٤، ص١٢٧ ، ١٧٩ .

١٢٩ الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص٢٨٠.

١٣٠ ابن هشام، السيرة، ج١، ص٤٨٧-٤٩١-٤٩٢ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ ابن كثير، السيرة، ج١، ص٣٨١-٣٨٢ .

١٣١ مختارات، ص٧٠-٧٢.

١٣٢ سورة الاسراء، اية ٨٠.

١٣٣ مختارات، ص٧٢.

١٣٤ الملاح، الوسيط، ص١٦٨.

١٣٥ العلي، احمد صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، بيروت، ١٩٦٩م ، ص١٠٣.

١٣٦ الملاح، الوسيط، ص١٧٠-١٧٧.

١٣٧ دي لامارتين، مختارات، ص٧٢.

١٣٨ الملاح، الوسيط، ص١٨٩.

١٣٩ دروزة، محمد عزة، سيرة الرسول، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٤٨م، ج٢، ص٢١٧.

١٤٠ سورة الشورى، اية ٣٩-٤١.

١٤١ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ص٦٨-٦٩ .

١٤٢ الطبري، تفسير، ج٢٠، ص٥٢٢-٥٢٨.

١٤٣ ابن هشام، السيرة، ج١ ،ص٤٦٧ ، ج٢ ، ص٧٩ .

١٤٤ الكلاعي، الاكتفاء، ج١ ، ص٢٧٢ ؛ العازمي، اللؤلؤ المكنون، ج٢ ، ص٢٨٢ .

١٤٥ سورة الحج، الايات ٣٩ – ٤٠ .

١٤٦ الملاح، الوسيط، ص١٩٠.

١٤٧ مختارات، ص٧٣.

١٤٨ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت، ج١، ص٢٧٤.

١٤٩ ابو مايلة العمري، بريك بن محمد بريك، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، اشراف: اكرم ضياء العمري، ط١، دار ابن الجوزي، ١٩٩٦م ، ص٩٩.

١٥٠ الماوردي، تفسير ، ج١، ص٢٧٤.

١٥١ سورة البقرة، ايات ٢١٦-٢١٨

١٥٢ ابو مايلة العمري، السرايا والبعوث، ص١٠٠.

١٥٣ السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسين بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض- السعودية ، ١٩٩٧م ، ج١، ص٢١٧؛ ابن كثير السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٨.

١٥٤ دي لامارتين، مختارات، ص٧٤.

١٥٥ سورة آل عمران، اية ١٢٢-١٢٣.

١٥٦ سورة الانفال، الآية ٦٠.

١٥٧ دي لامارتين، مختارات، ص٨٩.

١٥٨ سورة التوبة، اية ١٠٢.

١٥٩ الطبري، تفسير، ج١٤، ص٤٤٧.

١٦٠ ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي(ت ٣٢٧ه)، تفسير القرآن العظيم، تح: اسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ج٦، ص١٤٧٢.

١٦١ البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص٢٧٢.

١٦٢ ابن سبر السندي، ابو محمد عبد القادر بن حبيب الله بن كورو ، الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، مطابع الرشيد، المدينة المنورة – السعودية، بلا.ت، ص١١٤.

١٦٣ دي لامارتين، مختارات، ص٧٤.

١٦٤ ابو داود، المراسيل، تح: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م ، ص١١٨ .

١٦٥ سورة آل عمران، اية ١٢٨ .

١٦٦ البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ه) السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م ، ج٢ ، ص٢٩٨ .

١٦٧ ابو داود، سلمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني (ت ٢٧٥ه)، سنن، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، بلا.ت، ج٤، ص١٠، رقم الحديث:٢٥٠٤ .

١٦٨ بن حنبل، مسند، ج٤٥، ص١٤٨، رقم الحديث: ٢٧١٧٤.

١٦٩ الشهري، مرعي بن عبد الله بن مرعي، احكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الاسلامي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة و سوريا، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص٣٠ .

١٧٠ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت٤٦٣ه)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٣ ، ص١٢٥٥ .

١٧١ القحطاني، سعيد بن علي بن وهف ، الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة (رضي الله عنهم)، تقديم د. صالح بن فوزان، مطبعة السفير، الرياض، بلا.ت، ص١٠٩.

١٧٢ ابن حبان، ج٤، ص٣١٠، رقم الحديث: ٣٤٨٣ .

١٧٣ ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩ه)، شرح صحيح البخاري، تح: ابو تميم ياسر بن ابراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، ٢٠٠٣م ،ج٩ ، ص٣٢٦-٣٢٧ .

١٧٤ ابن هشام، ج١، ص٦٣٥؛ ابن كثير، السيرة، ج١، ص١١٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٨٥؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص١١٤.

١٧٥ مختارات، ص٨٣-٨٨.

١٧٦ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري في صحيح شرح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ، ج١٢، ص٣٥٩-٣٦٠.

١٧٧ ابن هشام، ج١، ص٦٣٥؛ ابن كثير، السيرة، ج١، ص١١٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٨٥؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص١١٤.

١٧٨ محمد، عبد الحميد عبد الرزاق شيخون، بلاغات ابن شهاب الزهري وادراجاته في الكتب الستة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مصر، ٢٠١٧م ، ص٩.

١٧٩ مختارات، ص٨٢.

١٨٠ محمد، عبد الغني عبد الرحمن، زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحكمة تعددهن، مكتبة مدبولي، القاهرة، بلا.ت، ص٥.

١٨١ قطب، محمد علي، زوجات الانبياء وامهات المؤمنين، ط١، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١٣-١١٥.

١٨٢ فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية ، ٢٠٠١م، ص٢١٥.

١٨٣ عبد الوهاب، احمد، تعدد نساء الانبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٩-٣٨.

١٨٤ قطب، زوجات الانبياء، ص١١٠-١١١.

١٨٥ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٥ ؛ المرعاوي، الرؤية الاستشراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ص٢٢١-٢٢٢.

١٨٦ السلمي، محمد بن صامل وآخرون، صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر، ط١، مكتبة روائع، جده – السعودية، ٢٠١٠م ، ص٣١٠؛ المرعاوي، الرؤية الاستشراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ص٢٢٢.

١٨٧ التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على امته في ضوء القرآن والسنة، ط١، اضواء السلف، الرياض– السعودية، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٨٤.

١٨٨ النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت، بلا.ت، ص٤٠٢ .

١٨٩ دي لامارتين، مختارات، ص١٢٣.